"المؤثرات المصرية فى الميثولوجيا اليونانية"
" الأوديسة نموذجاً "

د/عزيزة عبد المنعم صبحى
كلية الآداب، جامعة الإسكندرية
قسم الفلسفة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة:

تعد إشكالية البحث فى الأصول الشرقية أطروحة فلسفية مفعمة بالجدل فى اتجاه يعد حديثاً نسبياً -أعنى حديثاً بالنسبة للدراسات الإنسانية والفلسفية- بدأه "برنال" فى تسعينيات القرن العشرين بكتابه الأشهر "أثينا السوداء"،ومن ثم أرى لزاماً على باحثى الشرق اقتفاء الأثر الشرقى والتنقيب عن الأفكار الفلسفية بل والإنسانية بصفة عامة، لا لتوضيح دور الشرق فى إثراء فكر الغرب وثقافته، فهذا أمر يعد –فى الآونة الأخيرة –متفقاً عليه إلى حد كبير، بل للوقوف على المؤثرات الشرقية ، وإماطة اللثام عن الغموض الذى يكتنف الكثير من جوانب الفكر الغربى ، ذلك الغموض الذى يتصل بالبحث فى أصوله وجذوره، والبحث –فى ظنى- محاولة متواضعة فى هذا السياق.

ولا يفوتنى أن أنسب الفضل لأصحابه حيث كانت فكرة هذا البحث مستقاه مما أشار إليه د/أحمد عتمان فى تقديمه لترجمة الإلياذة ٢٠٠٨ ،حيث أشار إلى أن الدراسات الهوميرية قد أغفلت جانباً مهماً فى حل المشكلة الهوميرية أو فك بعض طلاسمها ،ويعنى ذلك الجانب المتصل بالبحث فى الأصول، ومن هنا كانت فكرة هذا البحث.

ولقد آثرت اختيار لفظة مؤثرات لا أصول فى عنوان البحث لأنه فى بعض جوانب التشابه والموازانات قد نستنبط أموراً وفقاً لسياقنا الفكرى الحديث وربما قد لا تكون كذلك، وهذا لا يتنافى وأطروحة البحث ،ولكنه التناول الفلسفى الذى لا يتخذ اليقين منهجاً له وإنما الجدل العقلى الذى يحيطه الاحتمال والاستدلال القابل للفحص والتمحيص.

أما عن تساؤلات البحث فهى على النحو التالى:

(١) هل تضمنت "الأوديسة" مؤثرات من الفكر المصرى القديم؟ وهل هذه المؤثرات واضحة يمكن الوقوف عليها أم مستنبطة ومأولة وتحتمل الظن؟

(٢) ما مفهوم النزعة الحيوية فى الفكر المصرى القديم وكيف أثرت تلك النزعة فى الفكر اليونانى، وفى "الأوديسة" على وجه التحديد؟

(٣) كيف جاءت قصة "الأوديسة" وسياقها ونصوصها محاكية للأدب المصرى القديم المتمثل فى قصة "الملاح الغريق"؟

(٤) ما أوجه التشابه فى مفهوم النفس بين الفكر المصرى القديم و"أوديسة" "هوميروس"؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٥) إلى أى مدى توافقت فكرتا محاكمة الموتى فى الفكر المصرى القديم وفى "الأوديسة" وهل أثرت إحداها – وأعنى محاكمة الموتى عند المصريين القدامى – فى الأخرى، وإذا كان الأمر كذلك، فما طبيعة هذه الموافقة أو ذلك الأثر؟

(٦) ما المؤثرات المصرية التى ألقت بظلالها على مفهوم "هوميروس" فيما يتعلق بالثواب والعقاب الأخرويين وكيفيتهما والتى ظهرت لاحقاً فى "الأوديسة"؟

(٧) آمن المصرى القديم – كما هو معروف – بالحياة الأخروية ولكن هل حظى كل المصريين بالحياة الأخروية السعيدة أم كانت وقفاً على البعض دون الآخر؟ وكيف تأثر "هوميروس" بهذا وكيف انعكس ذلك التأثر فيما أورده من أفكار ورؤى جاءت فى "الأوديسة"؟

(٨) إلى أى مدى تشابهت آراء "هوميروس" فيما يتصل بقوى الموتى العقلية والجسدية بآراء الفكر المصرى القديم كما وردت فى الأدب الجنائزى؟

ومن ثم يقوم هذا البحث إذن على تناول وتحليل الأفكار اليونانية التى وردت فى "أوديسة" "هوميروس" والتى جاءت متشابهة أو متأثرة بالفكر المصرى القديم –كما ورد فى الأدب الجنائزى- وذلك فى محاولة لرصد المؤثرات المصرية فى الفكر الهوميرى،مستخدمة فى ذلك المنهج التاريخى التحليلى النقدى .

أما محاور البحث فتأتى على النحو التالى:

- نعرض أولاً فكرة "الأوديسة" وصياغتها لتوضيح المؤثرات المصرية فيها وكيف جاءت مشابهة للأدب المصرى القديم المتمثل فى قصة "الملاح الغريق".
- ثم نعرض ثانياً الأفكار الفلسفية المتضمنة فى "الأوديسة" ،والتى يمكن أن نتلمس فيها مؤثرات مصرية، وقد جاءت تلك الأفكار على النحو التالى:

١. النزعة الحيوية.
٢. مفهوم النفس البشرية.
٣. محاكمة الموتى.
٤. فلسفة الثواب والعقاب.
٥. التصور المصرى والهوميرى عن العالم السفلى.
٦. الحياة الأخروية السعيدة.
٧. قوى الموتى العقلية والجسدية فى العالم الأخروى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولا :فكرة "الأوديسة" وصياغتها :

هل فى الأدب اليونانى أثر من الأدب المصرى القديم، وهل هذا الأثر واضح يمكن الوقوف عليه وتعينه أم لا؟ وإذا كان هناك مثل هذا الأثر فما هى الآراء والأفكار التى جاءت معبرة عنه؟

لقد تحدث علماء المصريات عن الأثر المصرى فى "الأوديسة "وذلك من خلال عقد الموازنات بين النصوص المصرية ونص "الأوديسة "ويمكن أن نتتبع ذلك الأثر وذلك من خلال منظورين: الأول منهما، من حيث فكرة القصة وصياغتها، والثانى من حيث الأفكار والرؤى التى تضمنتها "الأوديسة" والتى نجد لها جذوراً أو أصولاً أو إرهاصات فى الفكر المصرى القديم، حتى نتمكن من الوقوف على مثل هذا الأثر - إن وجد.

سنخص بالذكر هنا وفى محاولة للإجابة عن التساؤل السابق "أوديسة ""هوميروس"، وبما أننا سنعرض لها، وما دخل فيها من الآداب المصرية يحسن قبل ذلك أن نذكر – بإقتضاب – ما الأوديسة؟

إن المعنى اللغوى "للأوديسة" مأخوذ من اسم بطلها "أوديسيوس" أى جواب الأفق، الذى كان اليونانيون يسمونه أيضاً "أولسيوس" أو "أوليس" وسماه الشرقيون القدماء "عولس"، وتقص هذه الملحمة علينا مغامرات "أوديسيوس" وما لاقاه من أهوال فى طريق عودته من "طروادة" إلى وطنه ومقر ملكه، ومأوى زوجته الوفية "بينيلوب" وهى جزيرة "آتياكا" التى تقع على الشاطئ الغربى لبلاد اليونان، وقد دامت رحلته هذه عشر سنوات، أى أنه تغيب عن وطنه وأهله عشرين عاماً قضى منها عشر سنوات فى مقابلة أهل "طروادة" وقضى العشر الأخرى فى مغالبة الأهوال ومقاتلة الوحوش ومقاومة إغراء الساحرات والفاتنات اللائى التقى بهن عند بعض الشواطئ التى ساقته إليها الأمواج والعواصف ولولا رعاية الإلهة "مينرفا" وعطفها على ربيبها "أوديسيوس"لهلك البطل فى رحلته الشاقة ولما استطاع أن يعود إلى وطنه وإلى زوجته الحبيبة وإلى ابنه لينقذهما وينقذ وطنه من الطامعين*.(١)

يظهر أثر الأدب المصرى** فى شعر هوميروس – خاصة فى الأوديسة – بل وربما قد لا يكون الأمر فيها أمر محاكاة لحوادث مصرية يدخلها هوميروس فى شعره، بل الأمر فيها أمر قصة مصرية معينة أغار عليها هوميروس وأدخلها فى" الأوديسة "بعد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أن حاول أن يلبسها ثوباً يونانياً، فبقى الثوب شفافاً، تطل القصة المصرية من ثناياه، بموضوعها وسياقها ونصوصها.[٢]

وتلك القصة المصرية المشار إليها هى قصة "الملاح الغريق" وملخصها أنه فى يوم أرسل الملك أميراً إلى أرض الإله "بلاد الصومال" ليحضر بعض النفائس، فلم يوفق فى مهمته ورجع خائباً، ولاقى فى طريقه أهوالاً عظيمة، ولكنه كان حزيناً يتوقع شراً مستطيراً من الفرعون، وكان له تابع أمين أحزنه مارآه على وجه متبوعه وأراد أن يهدئ خاطره، فذكر له "أنه كان مسافراً على ظهر سفينة وحدث أن صارت عاصفة هوجاء حطمت السفينة وغرق ركابها عدا ذلك التابع حيث حمله الموج إلى جزيرة رملية، فوجد نفسه أمام ثعبان هائل لكنه – أى الثعبان – أحسن استقباله وأخذ يسرى عنه بذكر مجازفة حدثت له مثل مجازفة ذلك البحار، ثم تنبأ له بأن سفينة مصرية ستمر بهذه الجزيرة وستحمله إلى مصر سالماً. [٣]

ومن ثم تدور القصتان - أعنى "الأوديسة" و"الملاح الغريق" – حول رحلة بحرية تغرق فيها السفينتان، ويبعد فى كلتيهما البطل عن بلده وبيته، ويلقى أهوالاً ومصاعب ووحوشاً إلى أن يتسنى لكليهما النجاة والعودة إلى الوطن، ولنا أن نتساءل هل هذا التقارب بين القصتين ينم عن تأثير وتأثر بين الفكرين أو على الأقل مشابهة بينهما أم ليس الأمر كذلك ولكنه العقل أو الوجدان البشرى الذى قد يتخيل مثل هذه الرواية دون تأثير أو حتى معرفة بسابقتها فكل إنسان – مصرياً كان أو يونانياً – يخشى المجهول، يخشى الوحدة، يخشى الوحوش المفترسة، فمن منا رغم اختلاف الزمان والمكان والثقافات إذا ما تصور – بصورة أدبية – رحلة يقوم بها هو أو أحد ممن يعرف، من منا لم تدر بخاطره تلك المخاوف، وإذا ماركب سفينة تخيل أنها ربما تغرق ويقذف به الموج إلى حيث لا يعلم، ولا يعد هذا نفياً لما قاله أساطين علم المصريات الذين ردوا لمصر حقها وريادتها فى الفلسفة والفكر، وإلا كان نفياً لأطروحة البحث نفسها، ولكنه تساؤل، إعمالاً للعقل لا للعاطفة فى محاولة صوب الموضوعية لا الذاتية والحيادية لا التحيز، فلنبحث إذن فى الآراء والموازنات التى قدمت بهذا الصدد لنتبين هذا الأمر.

إن الموضوع فى القصة المصرية (الملاح الغريق) – كما ذكرنا سلفاً - غرق سفينة بحار مصرى وفى" الأوديسة "غرق سفينة "أوديسيوس" ويقول الكاتب المصرى فى قصته: -

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"... نزلت البحر على متن سفينة، يصل طولها إلى مائة وخمسين ذراعاً، أما عرضها فهو: أربعون، وبها مائة وخمسون من أفضل ملاحى مصر، ... ولكن، فجأة، هبت ريح شديدة باردة، وأمسكت بقطعة خشب أما الآخرون ... فقد هلكوا جميعاً... ولم يبق منهم أحد ... ثم قذفت بى إحدى أمواج البحر إلى جزيرة ما، بعد أن أمضيت ثلاثة أيام بمفردى ... وعندما بحثت عن شيء أضعه فى فمى عثرت على بعض التين، والعنب وكافة أنواع الخضروات الرائعة ... فشبعت وألقيت فائض ما كانت حملت به يداى، وأخذت أحفر حفرة، وأشعلت ناراً أصخية للآلهة ..."(٤)

أما الأوديسة: فبعد أن ترك "أوديسيوس" جزيرة "كاليبسو" ركب السفينة وحده، وبقى فى البحر ثمانية عشر يوماً لم يحدث فيها حادث ثم ظهرت أمام عينيه جبال "فياكى" حينئذ أثار "زيوس" العاصفة فارتمت على "أوديسيوس" موجة عالية كسرت سفينته وفرقت أخشابها حينئذ ركب قطعة من الخشب واستمر عائماً ثلاثة أيام ... وأخيراً جاءت موجة كبيرة دفعت به نحو الشاطئ الوعر، حيث استطاع بعناية الآلهة أن يلتجئ إلى غابة، صنع لنفسه مأوى يأمن فيه تحت شجرتين صغيرتين، ثم نام مختبأ بالأشجار..."(٥)

أما القربان الذى قدمه البحار المصرى فهو غير موجود فى هذا الموضع من قصة "أوديسيوس" ولكنه تم نقله - وفقاً لجولينشيف - إلى مكان آخر وهو الموضع الذى يتحدث فيه عن مقام أوديسيوس عند الوحش "بولوفيموس*" حيث أشعل أوديسيوس ورفقاؤه ناراً قرباناً للآلهة.(٦)

أما عن أوجه الاتفاق بين ما كتبه "هوميروس" وما كتبه الكاتب المصرى فيتمثل فى النقاط التالية:

إن العاصفة تهب على السفينة فى القصتين، كذلك كل من "أوديسيوس" و"الملاح المصرى" يركبان قطعة من الخشب لينجوا بها، وكل منهما قذف به الموج إلى الجزيرة فضلاً عن بقاء كل منهما وحيداً لثلاثة أيام يناجى فيها نفسه فحسب، وكل منهما التجأ إلى غابة (مخبأ) يأمن فيه من الرياح والمطر، ثم وجد كل منهما أنواعاً كثيرة من الفواكة والبذور، كذلك شكر كلاهما الآلهة وقدما لها قرباناً. تلك هى أوجه الاتفاق بين ما كتبه الكاتب المصرى وما كتبه "هوميروس" وهو اتفاق يكاد يكون فى التعبيرات، إلا أن الموازنة لم تنته بعد.(٧)

يستأنف الكاتب المصرى حديثه فى قصته "الملاح الغريق" فيقول على لسان الملاح: "فجأة، سمعت، ضجة كأنها رعد، ... وتبينت (لاحقاً) أنه ثعبان، يقترب نحوى، ...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وانتصب أمامى وفتح فاه ، ... وقال لى: من أتى بك أيها الصغير ... فى هذه الجزيرة... التى تمتد ضفاتها فى قلب الأمواج؟![٨] ثم بدأ الملاح مجيباً عن تلك الأسئلة يقص له روايته.

أما فى الرواية اليونانية – الأوديسة – وفقاً لمـــورى وجولينـــشيف – فـــإن الـــذين يستقبلون "أوديسيوس" فى أرض "فياكى" هم أناس لا وحوش، ومن ثم فلا يوجد دوى رعد فى قدومهم إليه، ولكن "هوميروس" لم يفته هذا الرعد فى الفصل الخـــاص "ببولوفيمـــوس" لأن هذا الوحش يأتى ومعه دوى كدوى الرعد إلى المغارة التى إلتجأ إليها "أوديسيوس"، كذلك فإن الملكة "أريتى" تسأل أوديسيوس من أنت، وكذلك يسأله نفـــس الـــسؤال الملـــك "إلكسينوس" وحينئذ يأخذ "أوديسيوس" فى أن يقص كما يقص السائح المـــصرى الأهـــوال التى وقعت له.[٩]

نعود مرة أخرى إلى القصة المصرية، حيث يقول الثعبان للملاح المصرى مطمئنـــاً إياه:

"... لا تخف، أيها الصغير ... إنك إذا كنت قد وصلت إلى، فـــذلك لأن الإلـــه قـــد تركك على قيد الحياة ... سوف تمضى شهراً وراء شهر حتى تصل إقامتـــك فـــى هـــذه الجزيرة إلى أربعة أشهر، بعد ذلك، سوف تصل إحدى السفن من بلدك، وعليها الكثير من البحارين، وعندئذ تسافر معهم إلى وطنك، وستموت فى مدينتك فيرد عليه الملاح مبتهجـــاً قائلاً: "... سوف أصفك للفرعون، مبيناً مدى عظمتـــك وجلالـــك ... وســـأجعلك تتـــزين وتتعطر بالدعاء والهتاف ..." عندئذ يرد عليه الثعبان قائلاً "لكن، حالما ستبتعد مـــن هـــذا المكان، فلن ترى أبداً هذه الجزيرة ... فإنها ستتحول إلى أمواج ..." ثم يودعـــه الثعبـــان متمنياً له الصحة والخير ويمنحه هدايا كثيرة، ثم يعود الملاح إلى وطنه مـــصر، ويقابـــل الفرعون بوصفه إنساناً قد مرَّ بالكثير من التجارب والمحن، فيقول له الفرعون: "فلتـــصبح عالماً يا صديقى."[١٠]

هذا عن الرواية المصرية فماذا عن الرواية اليونانية؟ يشكر "أوديسيوس" أيضاً على غرار الملاح المصرى – "إلكسينوس" ويدعو له بمجد لا يفنى بالقرب من "زيوس"، ومثلما تصف القصة المصرية الجزيرة بأنها أرض بعيدة لم يعرفها الناس كذلك هى الحـــال فـــى الرواية اليونانية حيث يعيش أهل "فياكى" فى جزيرة بعيدة عن الناس، والجزيرة فى القصة المصرية تختفى بين الأمواج بعد سفر الملاح المصرى كذلك هـــى حـــال الجزيـــرة فـــى الرواية الهوميرية حيث يكون نصيبها التدمير بعد سفر "أوديسيوس"منها. وملك الجزيـــرة فى القصة المصرية – أى الثعبان – ينبئ الملاح بمصير الجزيرة بعد سفره منها وكـــذلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"إلكسينوس" يخبر "أوديسيوس" بمصير الجزيرة بعد سفره. وكما يتمنى الثعبان للملاح المصرى الصحة الجيدة ويمنحه الهدايا، يتمناها الملك "لأوديسيوس"، وعند عودتهما – أعنى الملاح المصرى وأوديسيوس – يرى كلاهما أنه قد مر بالعديد من الخبرات والمحن.(١١)

وهناك أكثر من مشابهة عرضية بين القصتين، وليس ذلك مقتصراً على الجزئيات التى يمكن أن توجد على انفراد فى كل قصة يدور فيها الكلام عن إنسان ينجو من الغرق بل المجموع يدل على أن الفكرة فى القصتين واحدة، ومن ثم، فإن فى "أوديسة" "هوميروس" أثراً واسعاً من القصة المصرية "الملاح الغريق".(١٢)

هذا عن فكرة "الأوديسة" وصياغتها وقد اتضح ذلك الأثر المصرى فيها، فماذا عن الأفكار والمفاهيم التى تضمنتها "الأوديسة" هل جاءت مشابهة للفكر المصرى أم مغايرة له؟ وهو ما سوف نعرض له فيما يلى.

ثانياً: الأفكار المتضمنة فى الأوديسة والتى يمكن أن نتلمس فيها مؤثرات مصرية:

١- النزعة الحيوية Animism:

نجد تلك النزعة الحيوية فى الفكر اليونانى الملحمى فى "الأوديسة" حيث نجد أشجاراً تتحول إلى بشر، وبشراً يتحول إلى أشجار، وتتضح تلك النزعة فى تساؤل "بينيلوب" الموجه إلى "أوديسيوس" والذى يعكس اعتقاد اليونانيين بمثل هذه النزعة حيث تقول له مستفهمة عن أصله "أنك لم تنبثق من شجرة سنديان أو من صخرة صوان، ولا من حجر، كما تروى الحكايات القديمة".(١٣)

وليس هذا بالغريب على التصور اليونانى الذى جعل الإله "زيوس" يخلق الجيل البشرى البرونزى من شجرة، كذلك فإن الطبيعة عند "هوميروس" حية ومريدة فى آن واحد، ويستمر هذا التصور عند الفلاسفة السابقين على سقراط بعد أن يأخذ شكله الفلسفى، فيتحول من النزعة الحيوية إلى مذهب حيوية المادة (١٤) ثم انتقل هذا التصور إلى الرومان حيث يرون فى أشجار السنديان الأمهات الأولى للبشر، الأمهات اللواتى غذين نسلهن بثمرة البلوط.(١٥)

والتساؤل هنا: هل كانت تلك النزعة قائمة فى الفكر المصرى القديم، بمعنى هل تأثر الفكر اليونانى وخاصة "الأوديسة" موضع الدراسة، بتلك النزعة فى الفكر المصرى أم كانت وقفاً على الفكر اليونانى ومن إبداعته الخاصة؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد كان للنزعة الحيوية وجود لا يمكن إنكاره فى العقائد المصرية القديمة، حيث كان المصريون يعزون لبعض الحيوانات والأشياء قوى سحرية تجعلها تبدو وكأنها تمتلك روحاً وعقلاً، وقد انتقلت مثل هذه النزعة إلى التراث اليهودى بشكل أو بآخر، حيث نصت أسفار العهد القديم، خاصة سفر" الخروج"، على أنه إذا نطح ثور رجلاً أو أمرأة فماتا، يرجم الثور ولا يؤكل لحمه (سفر الخروج ٢٨/٢١)، وقد انتقلت هذه الفكرة إلى أثينا حيث كانت هناك فى أوج ازدهارها محكمة خاصة بمحاكمة الحيوانات بل ومحاكمة الآلات، وهذه الأفكار التى سادت بين اليهود ثم اليونانيين لها أصول مصرية ولقد وجدت طريقها إلى الفيلسوف اليونانى "أفلاطون" فى محاورة "القوانين" حيث قرر فيها محاكمة الحيوان إذا ثبت جرمه بإعدامه.(١٦)

تتمثل تلك النزعة الحيوية أيضاً فى تقديس المصريين للأشجار، ويُعد ذلك التقديس أثراً من أقدم العصور واستمر خلال عهد الدولة الحديثة، حيث كان أهل "طيبة" يقدمون لها الأدعية، كذلك فإن عبادة شجرة الجميز لم تبطل أبداً فى "منف"، وتمثلها الجميزة الكائنة فى جنوب معبد بتاح، ولقد كانت الإلهة "حاتحور" تسكن هذه الشجرة، ويظن كذلك أن آلهة أخرى كانت تستقر على بعض الأشجار الأخرى على حدود الصحراء وهى "نوت" وكان المأمول أن تعطى هذه الأشجار للموتى المدفونين هناك الماء والطعام، وقد عرف الدين الرسمى للدولة الحديثة كذلك طبيعة إلهية لأشجار معينة فى المعبد.(١٧)

كذلك نشأ "أوزوريس" إله الخضرة عند قدماء المصريين من شجرة (وكذلك أدونيس فى سوريا)، وفى الأيام الأولى كانت شجرة الأكاسيا مرتبطة ارتباطاً وثيقاً "بأوزوريس" حيث نجد العبارة التالية مكتوبة على رقيم قديم ""أوزوريس" يرتفع وينمو"، كما أن الأنصاب المصرية تمثل جثمانه طى شجرة، وقد نشأ عند المصريين القدماء عادة قطع شجرة صنوبر، ووضع صورة "أوزوريس" داخل تجويفها.(١٨)

كذلك أعد المصريون بعض الأشجار إلهية، حيث كانت الآلهة تتجلى للعيان فتبرز أجسامها كاملة من جذع الشجرة ثم تعود إليها لتمتصها من جديد، أو أن جذع الشجرة يأكلها مجدداً كما يقول التعبير المصرى، وكانت إلهات الأشجار هذه تعرف باسم "حاتحور" و"نويت" و"سلكيت" و"نيت"، ويعتقد أنها تمد عبادها على الأرض بالغذاء، وكانت الزهريات المصرية القديمة تمثل إلاهات منحنيات يسكبن الماء من وعاء، واللبن من أثدائها، ذلك أن شجرة تين الجميز حينما تقطع، ينضح منها سائل لبنى.(١٩)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كذلك ارتبطت تلك النزعة بمفهوم المصرى القديم عن العالم الأخروى حيث يصف "كتاب الموتى" رحلة الأرواح الطويلة والشاقة إلى دار النعيم، فعندما تغادر الروح الجسد تمضى بتصميم وعزيمة، تقطع الصحراء وتتسلق التلال وقد أنهكها الجوع وأضناها العطش، تصل أخيراً إلى شجيرات الجميز السماوية، عندئذ تبرز منها إحدى الإلهات الأربع، وتقدم للأرواح الفاكهة والخبز والماء، ثم تعبر بسلام جميع المهالك والمخاطر حتى تصل إلى جزر النعيم.(٢٠)

وحقيقة الأمر، لم تقتصر تلك النزعة الحيوية عند المصريين فى تقديسهم للأشجار فحسب، وإنما أيضا للكثير من الحيوانات التى أصبحت فيما بعد معبودات لديهم ثم تطورت تلك النزعة إلى أن وصلت إلى الاعتقاد بأن الإله حال فى كل كائن حى،بل فى كل جزئية من جزئيات الطبيعة.وهذا الحلول الدينى والفلسفى هو سر تقديسهم للحيوان والنبات.(٢١)

ومن ثم، ووفقاً لما سبق عرضه، يتضح تأثر الفكر اليونانى و"الأوديسة" تحديداً بتلك النزعة الحيوية التى وجدت مبكراً – كما أسلفنا – فى الفكر المصرى القديم.

(٢) مفهوم النفس البشرية:

هناك تقارب بين الأفكار الدينية لدى كل من "هوميروس" والمصريين القدامى وتتمثل هذه الأفكار فيما يلى:

- الاعتقاد بوجود حياة أخروية.
- إن النفس هى الكينونة التى تخوض تجربة تلك الحياة الأخروية.
- تعتمد تلك الحياة على ما قدمه الإنسان من سلوكيات فى حياته الدنيوية.(٢٢)

فكيف نتبين هذا فى ضوء ما ورد ذكره فى النصوص المصرية القديمة وفى مؤلفات هوميروس وفى "الأوديسة" تحديداً.

نعرض أولاً لمفهوم النفس عند كل من المصريين القدامى و"هوميروس" لأنها هى التى تحيا الحياة الأخروية وتحاكم فى العالم الآخر وتخضع للثواب والعقاب، ثم نعرض لاحقاً للمفاهيم التى تتصل به –أى بمفهوم النفس- لنتبين أوجه الشبه ،إن كان هناك شبه بين التناولين المصرى والهوميرى ومدى تأثر الفكر الهوميرى بالفكر المصرى السابق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أ- النفس عند المصريين:

يرتبط نسق الأرواح المصرى ارتباطاً وثيقاً بالعددين خمسة وتسعة، فكانت خمس أرواح متحدة فى الحياة الأخرى تشكل شخصاً موحداً، وكانت الأرواح هى "الكا" (القرين)، "البا" (الروح الجوالة)، "الآخو" (الروح المتحولة)، "الرن" وهى روح الاسم، و"خابيت" أو روح الظل، وكان نسق من تسعة يشكله: الجسم "غت"، فضلاً عن الأرواح الخمس وثلاث وظائف لها: "الخو" أى الكيان الروحى الذكى، "الساحو" ويعنى الجسد الروحانى، "السخم" القوة والمعرفة الخالدة، ولكى توجد هذه الأرواح فى الآخرة كان لابد من حفظ الجسد، ونواة الجسد هى "إيب" أى القلب، فكان لابد من حفظه أيضاً.(٢٣)

ونعرض بهذا الصدد لأفكار المصريين ومفاهيمهم والتى تتعلق بالعناصر التى تكون الشخصية البشرية، وحقيقة الأمر، أن مكونات الإنسان فى الفكر المصرى شديدة التعقيد، وسوف نكتفى بذكر العناصر الرئيسة التى ترتبط بمفهوم النفس وتلك العناصر هى "البا" ba، "الكا" "ka" و"الآخو" "Akh"، وتظهر هذه الكينونات مبكراً فى متون الأهرام* ولكنها كانت جزءاً من الفكر المصرى قبل تدوينها على جدران الأهرام.(٢٤)

"**البا**": مقدسة وتعد مظهراً من مظاهر تجلى القوى الإلهية على الأرض، وتمثل "البا" بالهيروغليفية طائر برأس آدمية يطير بحرية، وتظهر لأول مرة بعد الموت، وتعد أكثر أجزاء الشخص خفاءً وتغيراً، تتجول أبداً وقتما تشاء، تعيش مع الآلهة وتزور الأحياء، وبعون من التعاويذ السحرية كان بإمكانها التحول إلى أى شكل من الأشكال.(٢٥)

تخرج "البا" من القبر وتتجول مع الإله فى المركب الشمسى، وأصبحت فيما بعد عنصراُ مشتركاً فى كل البشر وذلك عندما لم تصبح الرقى والتعاويذ وقفاً على الفراعنة الملوك فحسب، وظهر ذلك فى "متون التوابيت" وفى كتاب "الموتى".(٢٦)

"**الكا**": تمثل "الكا" قوة حياة الشخص، باعتبارها نوعاً من الملك الحارس والذى يبقى مع الجسد فى القبر،(٢٧) وهى ليست مقدسة بالضرورة، لذا فالبشر والآلهة قد يمتلكون "كاءًا" واحدة أو عدة "كاءات"، وتوجد بصورة أبدية فى القبر، حتى لو تحلل وفسد الجسد، حيث تتسلم الطعام والمنح الأخرى من الأحياء.(٢٨)

يكون الشخص فى الآخرة – على الأقل – تحت سيطرة كائه، حيث إن "الكا" تعاون المتوفى بأن يتحدث إلى الإله العظيم نيابة عنه، وكان المتوفى و"إلهه الحارس" "الكا" يعيشان حياة مشتركة "فما أجمل الحال فى عشرة كاءك"، وبينما تكون علاقة "الكا"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالمتوفى واضحة، فإنها ليست بمثل هذا الوضوح فى حال الأحياء، وإن أقدم مثال لمثل هذا الإله الحارس هو "أوزوريس" وهو إله جنائزى قيل إنه أصبح "كا" أحد الأهرامات ومعبده حتى يستمتعا بحمايته.[٢٩]

تقطن "الكا" أثناء الحياة فى القلب، بينما تقطن "البا" داخل "الكا"، ويُعد ارتباطهما أثناء الحياة ارتباطاً حميمياً، وربما قد تغادر "الكا" الجسم فى الأحلام، أما بموت الإنسان، فإن الشريكين (الكا والبا) اللذين لهما الأهداف والمقاصد نفسها بوصفهما وحدة واحدة حال حياة الفرد، ينفصلان ويبدو هذا الانفصال مرتبطاً بخبرة "البا" بفقدان الذاكرة، ولقد خصصت العديد من فصول "كتاب الموتى" لاسترداد ذاكرة المتوفى، وربما يتم ذلك باتحاد "البا "و"الكا "مرة أخرى، حيث إن "الكا" تتضمن نموذجاً كاملاً وسجلاً لحياة الفرد وذكرياته، وباتحادهما يصبح المتوفى "آخو" An Aakhu أى الشكل الخالد المتحول الذى سوف يعيش به إلى الأبد.((٣٠]

"**الآخو**": يرتبط الآخو بالإشراق الإلهى، وغالباً ما يسمى المتوفى فى هذه الحال "بأوزوريس" Osiris بمعنى الفرد الذى تتوحد أجزاؤه مرة أخرى، و"الآخو "هو الذات الحقة فى حالتها اليقظة الكاملة بعد الموت، وإذا لم يتم هذا الاتحاد فإن "البا" ترحل بعيداً، تتمتع بالحرية والسعادة المطلقتين تفعل ما تشاء وترحل إلى حيثما تريد، وتهتدى فى ذلك بالباءات الأخرى فى السماء، بينما تظل "الكا" ذلك المظهر الشبحى تكابد معاناة البرد والجوع والحاجة داخل القبر، حيث تتسلم "الكا" حاجاتها من "البا" ودون ذلك تفنى وتفسد فى "الموتة الثانية" "The Second Death".[٣١]

ب- النفس عند هوميروس:

ينبغى بداية أن نذكر أن فكرة النفس بمعناها الدينى والفلسفى الشائع لا وجود لها عند "هوميروس"، ولا توجد تلك الثنائية المعروفة بين نفس لا مادية، خالدة وجسم.[٣٢]

يُعد الشخص وفقاً "لهوميروس" جسداً مادياً يتضمن نوعين من النفوس: نفس الجسم body-soul أو نفوس (θυμός ،νόος ،μενος) تلك النفس التى تصبح فعالة حال يقظة الفرد، والنفس الحرة Free Soul تلك النفس التى تنشط عندما يفقد الإنسان وعيه أو عند الموت، ومن ثم فالشخصية البشرية تتكون من كينونات متعددة هى: الجسم، النفس The Psyche. التى تحمل ومضة الحياة وبدونها فى الجسم يكون موته، ويعتقد أنها قادرة على التقمص Reincarnate، ولا تمتلك أى مشاعر أو أحاسيس ولكنها مركز للفكر العقلى المجرد.[٣٣] والروح وتقع فى الحجاب الحاجز وتعد مسؤولة عن الشعور والأحاسيس.[٣٤]

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يطلق "هوميروس" الكلمة اليونانية ψυχή بمعنيين:

الأول: أنها النفس أو الحياة العضوية للكائن الحى، والثانى: أنها الشبح أو الخيال، وتوجد عدة مواضع فى شعر "هوميروس" يشير فيها إلى أنه عند موت الإنسان تخرج نفسه أى شبحه ومثيله من فمه أو من أطرافه، مثال ذلك أن نفس الأبطال أى أشباحهم تذهب إلى العالم السفلى بينما هم أنفسهم They Themselves يصبحون طعماً للكلاب المفترسة والطيور الكاسرة (الإلياذة 5-3 وi، 105 xxiii) والميت نفسه هو الجسد، أما الشبح فليس هو نفس الميت، بل قرينه أو مثيله، وعندما يذهب إلى العالم السفلى يكون بلا شعور وكل ماله أنه يشبه الشخص الحى الذى هو مثيله أو شبحه، ففى مواضع من "الأوديسة" نجد أن "أوديسيوس" يعرف كل الأشباح فى العالم السفلى من شبههم للأحياء الذين يعرفهم.[٣٥]

وربما يكون مبعث هذا الخلط بين مفهومى الحياة والشبح باستخدام كلمة واحدة لكليهما – ψυχή – مبعثه الفكر الشعبى السائد قبل "هوميروس" والتى كانت النفس تُعد فيه نفس الحياة breath of life تلك النفس التى تتلاشى وتهرب من الإنسان بموته، وترحل إلى هاديس لتستمر بوصفها ظلاً (εἴδολον) بلا مشاعر ولا فكر ولا أحاسيس.[٣٦]

كذلك ربما يكون المفتاح لهذا الخلط هو المعنى الاشتقاقى لكلمة النفس ψυχή كنفس أو تنفس Exhalation، فنفس الشخص الحى عند "هوميروس" كانت فى الأصل النَفَسْ – الزفير exhalation – soul أو نفس – الاستنشاق breath – soul وهو أمر الوثوق من وجوده مؤكد فى خبرة الناس الجسدية، كما يحدث فى لحظات الإغماء أو الموت عندما تفارق الحياة مع النفس، ومن ثم ظهرت تعابير مثل خرجت نفسه من فمه أو من جسمه، كذلك فكرة طيرانها إلى العالم السفلى.[٣٧]

لكن من أين جاء هذا الشبيه الشبحى غير المادى إلى العالم السفلى، وكيف يتعلق بالشخص خلال حياته؟ يُتصور أن هذا القرين المنسلخ من الجسم، لابد أن يعيش فى الشخص خلال ما كان الشخص حياً وإن كان ليس له وظيفة محددة يزاولها لأنه لا يوجد أى دليل عليها خلال حياة اليقظة والشعور، وربما كانت مثل هذه الفعالية توجد فى فعالية الوجدان فى الحلم عند النوم، والتى يمكن تفسيرها كشئ مشابه لما يحصل عندما تترك النفس الجسم لحظة الموت، وإنما تتميز عنها بالدرجة فحسب.[٣٨]

بعد هذا العرض المقتضب لمفهوم النفس لدى كل من المصريين القدامى و"هوميروس" يمكننا أن نتلمس أوجه الشبه بينهما.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تتشابه الرؤيتان – أعنى المصرية القديمة والهوميرية – فى تقسيم النفس البشرية إلى عدة كينونات فى محاولة لتفسير كل جوانب الشخصية.

يتشابه التناول المصرى والهوميرى فيما يتصل بمفهومى: "البسوخى" ψυχή و"الكا" Ka، حيث إن "بسوخى" كما ورد ذكرها فى "الأوديسة" تمثل المظهر الشبحى للنفس ذلك المظهر الذى يرحل إلى مملكة هاديس، وكذلك هى الحال فيما يتصل بمفهوم "الكا" المصرية حيث تمثل مظهراً شبحياً وإذا تم اتحادها "بالبا" فإنها ترحل إلى العالم الأرضى ودونما هذا الاتحاد تفنى فى "الموتة الثانية".

لا نلمس رأياً واضحاً فيما يتصل بكيفية ارتباط القرين الشبحى؛ "بسوخى" عند "هوميروس" و"الكا" عند المصريين بالشخص فى حال الحياة الدنيا، وربما يحدث هذا فى الحلم، وهذه الرؤية يتفق فيها الجانبان – المصرى والهوميرى، ولكنهما يختلفان فى أنه بينما أكد المصريون على أهمية وجود "الساح" أى الجسد حتى تهبط عليه النفس، فإنه لا أهمية للجسد فى "أوديسة" هوميروس فما يبقى فى "هاديس" الشبح فحسب.

(٣) محاكمة الموتى:

محاكمة الموتى تلك الفكرة الأخلاقية التى ابتدعتها العقول البشرية منذ أقدم العصور، وقَبل أن يرد ذكرها فى صورة الحساب الأخروى فى الديانات السماوية، انطلاقاً من أن الحياة ما هى إلا رحلة نخطو فيها خطواتنا صوب الآخرة، انطلاقاً من وجوب الثواب والعقاب ومنطقية إثابة الصالح وعقاب الطالح، انطلاقاً من الإيمان بالعدالة الكونية، أيما كان الباعث لخلق هذه الفكرة فإن ما يعنينا فى هذا السياق فكرة "المحاكمة" "محاكمة الموتى" كما وردت فى "الأوديسة" (ف١١، فقرة ٦٥٠)، والتى وردت سابقاً فى النصوص المصرية القديمة، فإلى أى مدى توافقت الفكرتان؟ وكيف أثرت إحداها فى الأخرى؟

هذا ما يمكن الأجابة عنه من خلال العرض لمفهوم المحاكمة لدى كل من المصريين القدامى أولاً، ولدى "هوميروس" ثانياً وذلك للوقوف على هذا الأثر أو التأثر.

أ- محاكمة الموتى عند قدماء المصريين:

اعتقد المصريون_كما هو معروف_بخلودالنفس،وبأن هناك حياة أخرى يجازى فيها المحسن على إحسانه والمسئ على إساءته، والمنطق الذى استندوا إليه فى هذه العقيدة هو أن الحياة الدنيا مزيج من الخيرات والشرور، والمشاهد أن الحياة التى يعيشها الإنسان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على الأرض ليست جديرة بتحقيق المكافئات أوالعقوبات،ومن ثم وجب وجود حياة أخروية يؤتى فيها الفرد بأعماله الدنيوية ويجلس أمام محكمة "أوزوريس".[٣٩]

ترد محاكمة المصريين القدامى للموتى فى الآخرة فى روايات ثلاث مختلفة أهمها تلك الرواية التى تصور المحاسبة عن طريق الموازين والتى وردت فى كتاب الموتى (الفصل ١٢٥) ذلك الفصل الذى يُعد أهم نصوص الكتاب ويعرف باسم "فصل الاعتراف السلبى" أو المحاكمة، أما عنوانه الأصلى هو "ما يقال عند دخول المرء إلى قاعة العدالة المطلقة وتبرئة نفسه من كل فعل مشين" ويوضح الرسم المصاحب للنص "حورس" يقدم المتوفى "هونفر" "لأوزوريس" الجالس على عرشه وخلفه زوجته "إيزيس" وأخته "نفتيس" تحميانه، ثم مشهد وزن قلب المتوفى الموضوع على الكفة اليسرى وعلى الكفة اليمنى ريشة "ماعت" ربة الحق، و"أنوبيس" يراقب مؤشر الميزان، و"تحوت" يدون النتيجة، وينظر له مفترس القلوب (آكل الموتى) فى انتظار النتيجة، ففى حالة عدم تساوى الكفتين فسوف يلعن المتوفى، ويقوم بافتراس القلب، وفى أقصى يسار المشهد نجد "أنوبيس" يقود المتوفى فى قاعة العدالة "ماعتى"* وفى أعلى الرسم نجد صفاً من الآلهة يشكلون جانباً من الآلهة الاثنين والأربعين الذين يمثلون أقاليم مصر.[٤٠]

هذه هى الصورة الإجمالية – بإختصار – لمحاكمة الموتى، ويأتى مفهوم الثواب والعقاب فى الفكر المصرى وفقاً لهذه المحاكمة وهو ما سنعرض له لاحقاً، وتتضمن المحاكمة – كما هو معروف – وزناً لقلب المتوفى حيث إن القلب هو مركز الشعور والفعل والمسؤولية وبحضور آلهة الموتى السالف ذكرهم.

هذا عن محاكمة الموتى عند المصريين القدامى فما هى الحال فى "أوديسة" "هوميروس"؟

ب- محاكمة الموتى فى الأوديسة:

يقول "أوديسيوس" فى سياق وصفه للعالم السفلى: "رأيت هناك "مينوس" Minos بن "زيوس"، ممسكاً بالصولجان sceptre الذهبى فى يديه، يحكم بين الموتى وهو جالس فى مقعده بينما هم قيام حول الملك وقعود فى بيت هاديس المتسع الباب يطلبون منه الحكم..."[٤١] حيث يتسلم القاضى "مينوس" النفوس من "هيرمس"* قائد النفوس psychogogos[٤٢]

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد ذكر موضوع محاكمة الموتى فى نصوص يونانية أخرى (كالإلياذة مثلاً) كما هى الحال فى النصوص المصرية.[٤٣] ونستعين – لتوضيح ذلك – بفقرتين من "الإلياذة" لمعرفة ما يعنيه "هوميروس" بالمحاكمة حيث لم يرد ذكرها صراحة فى "الأوديسة" موضع البحث.

يذكر "هوميروس" فى "الإلياذة" بصدد وصفه لأرواح الأبطال وهى توزن لتحديد أيهما سيفوز فى المعركة المحتدمة بين "هيكتور" الطروادى "وأخيل" حيث رفع الأب الأكبر "زيوس" ميزانه الذهبى عالياً، ووضع فى كفتيه قدر (Kere) كل من المتصارعين حتى الموت، ثم أمسك بالميزان من مركزه ورفعه إلى أعلى، إذا بقدر "هيكتور" المحتوم يتثاقل نزولاً كمن يهرول إلى العالم السفلى هاديس (الإلياذة213 : 208 ،XII) وهذه الفكرة عن وزن الأرواح كانت معروفة فى أماكن أخرى عند الأغريق أو الطرواديين، وربما يوحى ورود مسألة وزن الأرواح هكذا باختصار شديد عند "هوميروس" يوحى بأن هذا المفهوم كان راسخاً ومألوفاً فى أذهان كل من "هوميروس" وقرائه، كذلك ورد ذكر وزن روحى "ممنون" و"أخيل" إلى جانب تصوير والدة كل منهما وهى تتوسل إلى "زيوس" من أجل ولدها (الإلياذة VIII,70).[٤٤]

ومن ثم، تتضح من الفقرات المشار إليها سلفاً فى (الإلياذة) والأوديسة (ف١١، فقرة 650) موضع البحث، أن فكرة محاكمة الموتى قد وردت عند اليونان كما وردت مسبقاً عند المصريين، أما عن أوجه الشبه والاختلاف بين المحاكمة المصرية واليونانية فيمكن إجمالها على النحو التالى:-

تجعل المحاكمة اليونانية من "هيرمس" صاحب دور بارز فى يوم الميزان، مثلما يتولى نظيره المصرى "تحوت" تسجيل ما تسفر عنه الأوزان، بل وليس "هيرمس" نظيراً لتحوت فقط وإنما أيضاً "لأنوبيس" المصرى الذى يرد فى "كتاب الموتى" ضمن الآلهة فى المحاكمة ووقت الميزان، وهو يرشد خطى الأرواح من حياة الدنيا عبر بوابات الموت إلى دار الخلود.[٤٥]

وهذه الصورة هى ما يعبر عنها "هوميروس" فى "الأوديسة" فى وصفه لأرواح الطغاة (المغازلين أعداء أوديسيوس)، عندما يقودها "هيرمس" وهى تتبعه وهى تتمتم، فقادها، ذلك المرشد مجتازاً أوقيانوس وأبواب الشمس .. وصولاً إلى حيث تقطن الأرواح، أشباح الناس الذين هلكوا فى القتال.[٤٦]

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجملة القول، تتفق الأفكار المصرية واليونانية عن مفهوم المحاكمة والميزان الأخرويين، لكن الفرق بينهما أن الميزان فى التصور المصرى يكون بين قلب المتوفى وريشة العدالة (ماعت) أما فى التصور الهوميرى فالميزان فيه يكون بين الأرواح كذلك التصور الذى شهدناه بين وزن روحى "ممنون" و"أخيل"[٤٧] كذلك تتفق الرؤيتان فيما يتصل بمحاكمة الموتى على أن المصير المنتظر للأرواح يتحدد وفقاً لها، فإما إلى مصير التعساء وإما إلى مصير الآلهة الخالدين، وهذا ما سوف نعرض له بسياق الحديث عن فلسفة الثواب والعقاب بين الفكر المصرى القديم و"أوديسة" "هوميروس".

(٤) فلسفة الثواب والعقاب :

يأتى الحساب الأخروى فى الفكرين المصرى والهوميرى وفقاً لما أسفرت عنه نتائج المحاكمة فإما ثواباً وإما عقاباً، وهذا نمط آخر من أنماط التشابه بين الفكرين، لكن إلى أى مدى تماثلت الرؤى بينهما وما المؤثرات المصرية التى تسللت إلى الفكر الهوميرى فى مفهوم الحساب الأخروى كما ورد فى" الأوديسة"؟

هذا ما سوف نعمد إلى الإجابة عنه من خلال العرض لمفهوم الثواب والعقاب أولاً فى الفكر المصرى، وثانياً فى" الأوديسة".

أولاً: فلسفة الثواب والعقاب فى الفكر المصرى القديم:

ورد ذكر مصير من ثقلت موازينه فى العديد من مواضع الأدب المصرى – فعلى سبيل المثال – يظهر الرسم المصاحب للفصل (١٢٦) من كتاب "الخروج فى النهار" أربعة من القردة حول "بحيرة النار" وثمانية من ثعابين الكوبرا يحرسونها، تلك البحيرة التى تمثل الجحيم الذى ينتظر من ثقل قلبه بالذنوب حيث يصور ذلك الفصل حديث المتوفى للقردة مستغيثاً بها وطامحاً فى الوصول "لروستاو" فيقول: "أيتها القردة الأربعة يا من تجلسون فى مركب الشمس ... أبعدوا عنى الشر، افتحوا لى مملكة الموت لأدخل "روستاو" ... وأعبر بوابات الغرب السرية. (٤٨)

كذلك فإن المتوفى الذى يخفق فى اختبار الحكم فى "قاعة الحقيقتين" يحكم عليه بالموت موتة ثانية، "ميت أم نم"، وبالفناء وبألا يكون له حياة أخرى، فمن تثقل موازينه يلتهمه الوحش "أم موت" آكل الموتى وهو توليفة من وحش شيطان أنثوى الشكل وأسد وفرس نهر وتمساح يلتهم قلب المتوفى، وكان على المتوفى أن يأكل فضلاته وكان يُحرق ويُغلى، وكان القرد "باى" يمزق المتوفى إرباً، وكان "شزمو" إله معصرة النبيذ يشفط دمه كله.[٤٩]

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تتضح العلاقة، أيضاً، بين العقاب الأخروى ومحاكمة الموتى فى الفصل (١٢٧) فى "كتاب الموتى" والمعنون بـ"كتاب التعبد لآلهة الكهوف" ويذكر فيه تلك الكلمات التى يرددها المتوفى: "السلام عليكم يا آلهة الكهوف، ... يا حراس الأبواب ... الذين يبتلعون أجساد الموتى، الذين يطؤونهم ويمشون عليهم عندما يكلفون بالحضور إلى مكان الإبادة..."(٥٠)

هذا عن عقاب الآثمين فماذا عن ثواب الأخيار؟ نوضح هذا من خلال العرض اللاحق لمفهوم الثواب فى الفكر المصرى.

- الثواب فى الفكر المصرى القديم

تصور المصرى القديم أن مقر الأبرار هو المصير الذى ينتظره الأخيار، وهو مجموعة من الجزر، تسمى إحداها "حقل الأطعمة" وهى بهذا الاسم تدل على وفرة الطعام بها، ومن ثم يستقر فيها الآلهة والمخلدون، أزكى منه شهرة "حقل أيارو"، وقد تصور المصريون هاتين الجنتين على شاكلة بلادهم نفسها، إذ يغمرها الفيضان ويزدهر فيها الزرع، وفى الشرق من السماء "شجرة الجميز السامقة" وهى شجرة الحياة التى تعيش عليها الآلهة ويغذى ثمرها الأبرار، وللمتوفى البار أن يطمع فى أطعمة أخرى وفى حياة طبيعية "إنه يتلقى نصيبه مما فى شونة الإله العظيم"، و"يلبس من الثياب ما لا يفنى، وله من الخبز والجعة ما يبقى أبداً."(٥١)

غير أن هناك – فضلاً عما سبق – تصوراً أخروياً آخر بدأ بمركز ثانوى ثم ساد سائر ماعداه وهو عقيدة الإله المتوفى "أوزوريس"، فالإنسان الذى يدفن فى الأرض إنما يلقى المصير نفسه الذى تلقاه الإله، فالميت سوف يصحو ثانية على نحو ما بعث مجسداً، فهذا هو المصير الذى ينتظر الأتقياء الذين يعبدون "أوزوريس".(٥٢) وهو ما سنتحدث عنه بشى من التفصيل فى إطار الحديث عن الحياة الأخروية السعيدة فى الفكر المصرى.

هذا عن فلسفة الثواب والعقاب فى الفكر المصرى القديم ولقد جاءت هذه الفلسفة مرتبطة بمحاكمة الموتى، فما مفهوم تلك الفلسفة إذن فى "الأوديسة"؟

ثانيا: فلسفة الثواب والعقاب فى "الأوديسة"

يرى "هوميروس" أن الحساب الأخروى إما عقاباً وإما ثواباً وفقاً لما قدمه الإنسان فى حياته، ونبدأ أولاً بعرض مفهوم العقاب كما أورده فى "الأوديسة".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **العقاب فى الأوديسة:**

يرى "هوميروس" أن العقاب الذى يلاقاه الخطأؤون يوضح أفعالهم الدنيوية تلك الأفعال التى تنعكس نتائجها عليهم فى العالم الأخروى.(٥٣)

ويتحدث عن نماذج من هذا العقاب الذى يلاقاه الأشرار ويخص بالذكر ثلاث من هذه النماذج متمثلة فى عقاب كل من: "تيتوس" Tityos، و"تانتالوس" Tantalus، و"سيسوفوس" Sisyphaus، ويوضح مدى معاناتهم ويذكر أسبابها.

يذكر "هوميروس" أنه وجد "تيتوس"* مستلقياً على الأرض، ممدداً فوق تسع نتوءات صخرية، بينما يقبع نسران، واحداً عن كل جانب ينهشان كبده، ويمدان منقاريهما فى أحشائه، وهو لا يملك من نفسه دفعاً لهما بيديه، وذلك بسبب استخدامه العنف مع "ليتو".(٥٤)

كما رأى "تانتالوس"** يعانى أمر العذاب وأمضه، واقفاً فى مستنقع، والمياه تبلغ الربى، ورغم ذلك يشكو الظمأ، ولا يستطيع أن يتناول من الماء القريب من فمه ويشرب، فكلما انحنى ذلك الرجل العجوز متلهفاً إلى إطفاء ظمئه، انحسر الماء واختفى، وظهرت الأرض السوداء عند قدميه، إذ كان أحد الآلهة يجعل كل شيء جافاً، كما كانت الأشجار الباسقة دانية القطوف فوق رأسه، كلما هم بالوصول إليها ليمسكها بيديه، هبت عليها الرياح ودفعتها إلى السحب الظليلة.(٥٥)

رأى "هوميروس" أيضا "سيسوفوس" (سيزيف) فى عذاب مرير، يحاول أن يرفع صخرة هائلة بكلتا يديه، ملقياً بها فوق قمة تل، بيد أنه كلما أوشك أن يقذف بها فوق القمة، ردها الثقل إلى الوراء ثم إلى أسفل من جديد، فتسقط تلك الصخرة العاتية. متدحرجة فوق السهل، فيعاود المحاولة من جديد، ويقذف بها ثانية، والعرق يتصبب من أطرافه، والغبار يتصاعد من رأسه.(٥٦)

مفهوم الثواب فى الأوديسة:

جاء "هوميروس" بمفهوم للثواب فى "الأوديسة" مخالف مخالفة صريحة لآرائه السابقة (فى الإلياذة) حيث يذكر -فى الإلياذة- أن الموت نهاية للوعى، وفناء تام للشخصية، لكنه يعارض هذه الآراء فى الكتاب الرابع من "الأوديسة" فيقول: "إن الشخص لا يموت لكنه ينتقل إلى إليوزيوم* Elysium حيث ينعم بالنعيم الأبدى.(٥٧)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حيث يقول –"هوميروس"- فى سياق الحديث بين عجوز البحر "بروتيوس" و"تليماخوس" والذى يدور حول سؤال الأخير عن أبيه "أوديسيوس"، فيذكر "بروتيوس" أنه شاهده فى جزيرة يسكب الدموع الساخنة فى ساحات الحورية "كالوبيسو" التى تحتجزه رغماً عنه، فلا يستطيع الذهاب إلى وطنه، إذ لا يملك سفناً ذات مجاديف، ولا أى رفيق يبعث به عبر ظهر البحر الفسيح ..." ثم يوجه حديثه إلى "تليماخوس" قائلاً: "... أما أنت نفسك، ... يا سليل زيوس Zeus، فليس مرسوماً لك أن تموت وتلقى حتفك فى "أرجوس" Argos مرعى الجياد، بل سوف يحملك الخالدون إلى السهل الإليوزى (الحقول الإليوزية) حيث يقيم "رادامانتوس"* Rhadamanthys ... حيث الحياة هناك أسهل ما تكون للبشر، حيث لا جليد، لا عواصف عاتية، لا مطر ..." (٥٨)

ومن ثم ووفقاً لما سبق عرضه نجد أن كلا الرأيين – المصرى والهوميرى – قد جعل كل من الثواب والعقاب الأخرويين نتيجة حتمية لمحاكمة الموتى.

أفاض الفكر المصرى القديم فى وصف العذاب الأخروى بحيث تحدث – كما أسلفنا – عن بحيرة النار، وكأنها بمثابة إرهاصاً لمفهوم الجحيم فى الفكر الدينى اللاحق، ولا يخلو أيضاً من وجود الوحوش المفترسة والحيوانات المرعبة التى تنال من المتوفى حال إقرار أخطائه، أما الفكر الهوميرى فى الأوديسة تحديداً رأينا صورة العذاب أخف وطأةً وربما يتماثل النموذج –الأول الذى تحدث عنه "هوميروس" مع كيفية العقاب الأخروى المصرى، حيث يصور المخطئ "تيتوس" والطائر المفترس ينال منه ومن كبده ويسيقيه العذاب لفعلته الدنيوية.

أما الأمر الذى ربما يكون الأكثر وثوقاً فيما يتصل بالمؤثرات المصرية فهو كيفية الإثابة التى أشار إليها هوميروس فى "الأوديسة" والتى لم يكن لها موضع فى فكره السابق وهو ما سوف نتناوله فى سياق الحديث عن العالم السفلى عند "هوميروس".

(٥) التصور المصرى والهوميرى عن العالم السفلى:

إذا انفصل الوعى عن اللاوعى بالموت، فإن اللاوعى يعانى من حالات البرد، والجوع، والخواء empty، ويصبح ضوءاً عقلياً خافتاً مفتقراً لقدراته العقلية ولقوة النفس الواعية الخلاقة مصدر قوته وحيويته حال الحياة، ويتوقع عندئذ سقوطه داخل عالم سفلى مظلم يقع أسفل عالم الأحياء.(٥٩)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتعد فكرة العالم السفلى مفهوماً واسع الانتشار فى الحضارات القديمة: الشرقية منها والغربية، حيث تقر هذه الثقافات المختلفة بهبوط الموتى إلى عالم أرضى مظلم، فعلى سبيل المثال، فى الحضارات الشرقية القديمة نجد فى الأساطير الفيدية Vedic Legends الحديث عن النفوس وهبوطها إلى قاع ساكن ومظلم، وكذلك هى الحال فى الأساطير الميثوبوتامية Mesopotamian حيث تؤمن بهبوط النفوس إلى عالم أرضى ساكن حالك الظلام، كذلك هى الحال فى الصين قديماً، حيث يُذكر أن الموتى يقضون الأبدية فى أرض سفلية عميقة مظلمة فى حالة شبه واعية.(٦٠)

لكن ماذا عن صورة العالم السفلى لدى كل من الفكر المصرى القديم والفكر الهوميرى، وإلى أى مدى تأثر أحدهما بالآخر، وما ملامح هذا التأثر؟

فى محاولة الإجابة عن التساؤل السابق نعرض لتصور العالم السفلى فى الفكر المصرى القديم وفى "أوديسة" هوميروس لتوضيح ملامح التأثير فيها ونبدأ أولاً بالعرض لذلك التصور فى الفكر المصرى وثانياً فى "الأوديسة"، وذلك كما يلى:-

أولاً: التصور المصرى القديم عن العالم السفلى:

نعرض لهذا التصور فى ضوء ماورد فى النصوص المصرية القديمة والمتمثلة فى متون الأهرام (الدولة القديمة)، ومتون التوابيت (الدولة الوسطى)، وكتاب الموتى (الدولة الحديثة). ولقد ركزت "متون الأهرام" على مساعدة الفرعون فى اجتياز رحلة العالم السفلى بنجاح وصولاً إلى مقره الأبدى، ورغم أن هذه النصوص قد وضعت من أجل الفرعون فإنها قد تجاوزت ذلك فيما بعد، حيث إنه مع بداية الدولة الوسطى، وضعت مخطوطات "متون التوابيت" وهى مشتقة من "متون الأهرام"، وتساعد المتوفى فى رحلته الأرضية، ثم كتاب "الطريقان"* Two Ways، و"كتاب الموتى".(٦١)

ويُعد "دوات" "Duat" العالم السفلى Underworld من أهم مفردات الحياة الأخروية لدى المصريين، وهى منطقة هائلة تقع تحت الأرض ونجد لها وصفاً فى "متون الأهرام" بوصفها عالماً أخروياً مرتبطاً بالنجوم، وفى "كتاب الموتى" عادة ما كانت تكتب كلمة "دوات" مع نجم أو فى صورة نجم داخل دائرة، وربما كان مغزى هذا أن النجوم الأبدية تعبر "الدوات"، فضلاً عن كونه عالم "أوزوريس"، والمكان الذى يعبره "رع" كل ليلة فى رحلته الأرضية، وتوضح كتب العالم الآخر** نصوص ومشاهد لرحلة الشمس الليلية عبر العالم السفلى، نستدل منها على أن "دوات" مكان مظلم عميق، يمتد بامتداد "نون"(٦٢)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كان المصرى القديم يرى الشمس تغيب كل مساء فى الغرب وتبدو فى الشرق عند الصباح، وعلى ذلك فلابد أن تكون قد جابت فى الليل عالماً سفلياً، لذلك كان من اليسير الإدعاء بأن هذا العالم هو عالم الموتى، ويسمى باسم "الغرب" ويسمى موتاه "أهل الغرب".[٦٣] ويحتوى "الدوات" على حفر النار إلى جانب الوحوش البغيضة التى تدور حول الأرض وترجع عبر البحر وسلاسل الجبال، ولا تأمل روح المتوفى فى النجاة مالم يتم إرشادها وتوجيهها بمعرفة الأرواح الكريمة التى تعلم سبل النجاة من يم الهلاك، حيث يغطى الظلام كل شىء، ولا تكون الغلبة إلا لسكان هذا المكان الذين يقذفون الرعب فى قلب المتوفى الذى حل عليهم فى عالمهم، ولا يملك المتوفى حينئذ من سبيل للمواجهة سوى التمسك بكلمات "كتاب الموتى".[٦٤]

وتُعد "دوات" موطناً للعديد من الآلهة، حيث تتضمن "أنوبيس"، و"أوزوريس" سيد "دوات"، فضلاً عن الموجودات الخارقة، وأيضاً تتضمن "ست" Seth الذى مازال يمثل تهديداً "لأوزوريس".[٦٥]

وتوجد وسط ذلك الظلام المروع "منطقة الفردوس" أو "الجنة الأرضية" أو ما يسمى "سخت حتب" التى تضم منازل النعيم أو ما يسمى "سخت آلو" أو "حقول البوص" – وكلها مسميات مختلفة للجنة الأوزيرية – حيث يسكن "أوزوريس" ومجمع آلهته، فبداية كان "أوزوريس "يبسط سلطانه على هذا الجزء فقط، ثم نجح فى توسيع سلطانه ليشمل العالم الآخر كله، ويمكن الوصول إلى هذه الغاية بأحد طريقين: عبر الأرض وعبر الماء، والطريق الممتد عبر الماء أقل فزعاً ورهبة، حيث إن المسار الأرضى الذى تسلكه الروح تقابل فيه ماءً يشوى الوجوه، وأفواجاً مقتحمة من أرواح الشياطين.[٦٦]

يخبرنا" كتاب الموتى "أن هناك سبع قاعات فى "حقل البوص" ويجب على الروح المرور منها جميعاً قبل أن تصل إلى الإله نفسه، كما أن هناك حراس يقومون بحراسة باب كل قاعة – حارس الباب والرقيب والسائل – وعلى المتوفى أن يذكر كل إله باسمه وصفاته، فضلاً عن تقسيم العالم السفلى إلى حوالى اثنتى عشرة منطقة وعلى كل منها إله يرأسها، ويتابع المتوفى رحلته ويجتاز العالم السفلى،[٦٧] ولا يتسع المقام هنا لعرض التفاصيل الكثيرة التى تتحدث عن تلك الرحلة.

يذكر، على سبيل المثال، فى كتاب "الخروج فى النهار" حديث المتوفى الموجه إلى حراس البوابات فيقول:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"التحيات لك، ... حراس بوابات العالم السفلى، يا من تبشرون بقدوم أوزوريس، ... يا حراس البوابات يا من تصدون الأرواح وتفترسون جثث الموتى التى تأتى إليكم، عندما يدخل الملعون للمذبح، وتحمون الروح المقدسة ... فلتحموا روح أوزير – الخطاط "بتاح مس" المبرأ ولتفتحوا له الأبواب..." وهذا ما تم التأكيد عليه – وأعنى بوجود حراس لبوابات العالم الآخر – فى الفصل (١٤٤) من كتاب "الخروج فى النهار"، والفصول (١٠٣٧: ١٠٦٢)، ومن (١٠٦٩: ١٠٧١) من فصول "متون التوابيت"[68]

ومن ثم، يتصف العالم السفلى – كما ورد فى الكتب الجنائزية – فى مصر القديمة، بأنه مظلم، يقع فى الغرب، يتضمن مناطق لعقاب الموتى وإثابتهم، وبه العديد من آلهة الموتى، به حراس للبوابات وعلى المتوفى ذكرهم بأسمائهم حتى يتسنى له المرور. يتضمن كذلك الجنة الأوزيرية أو "سخت آلو".

هذا عن التصور العام للعالم السفلى فى الفكر المصرى القديم، فما هى الحال فى التصور الهوميرى، وما المؤثرات المصرية بهذا السياق.

ثانيا: التصور الهوميرى عن العالم السفلى:

يتضح التصور الهوميرى عن العالم السفلى فى "الأوديسة" فى الكتاب الحادى عشر (XI) والمسمى "The Nekyia" وتُعد تصورات "هوميروس" بهذا الشأن أول مادون لكنها قدمت تاريخاً طويلاً من القصص الشفهى الذى ساد العالم اليونانى قديماً لأعوام عديدة، ويعد "هاديس" Haides – ويعنى حرفياً، اللامرئى TheUnseen - وفقاً للتصور الهوميرى أرض الموتى، المقر النهائى للنفوس المرتحلة، يقع "هاديس" بعيداً عن عالم الأحياء، على حافة الأوقيانوس.[69]

يقول :هوميروس" فى وصفه للعالم الأرضى فى "الأوديسة": "... وصلت السفينة إلى أوقيانوس العميق المجرى، ... حيث بلاد الكيميريين Cimmirians الملتفة بالضباب والغيوم، لا تشرق عليها الشمس بأشعتها، لا عندما ترتفع فى كبد السماء ذات النجوم، ولا عندما تعود ثانية إلى الأرض من السماء، وإنما ينتشر الليل الضار، بظلامه الدامس فوق رؤوس البشر التعساء."[٧٠]

رغم أن السمة الرئيسة لمملكة "هاديس"* هى الظلام الحالك، فإن وصفاً لطبيعة العالم السفلى قد ورد فى وصف "كيركى" Kirke "لأوديسيوس" قبل قيامه برحلته (od. 10, 508-515). (٧١) ، وذلك فى سياق الحديث بين "أوديسيوس" و"كيركى "حيث طلب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منها العودة إلى الوطن فأجابته بأنه عليه أن يتم رحلة أخرى إلى "هاديس "بحثاً عن عرافة روح "تايريسياس " Teiresias، ووصفت له "هاديس "حيث مجرى "الأوقيانوس" وحيث توجد مغارات "بيرسيفونى"التى تحيط بها أشجار حور باسقة، وصفصاف دانية القطوف،ويوجد" هاديس "فى داخل "أخيرون "Acheron، ويتدفق" بيريفليجيثون" Periphleglethon، و"كوكوتوس"Cocytus،المتفرع من مياه ستوكس Styx،حيث يجتمع النهران الصاخبان.(٧٢)

تحدث "هوميروس" – كما هى الحال فى الفكر المصرى القديم – عن العالم السفلى بوصفه متضمناً لمناطق لإثابة الموتى كما هى الحال عند "مينيلاوس" Menelaos الذى يقضى الأبدية Eternity فى الحقول الإليوزية، ومناطق لمعاقبة الموتى كما هى الحال مع "تيتوس" و"تانتالوس" و"سيسوفس" – كما أسلفنا فى سياق الحديث عن مفهوم الثواب والعقاب الأخرويين. – ورغم حديث "هوميروس" عن العالم السفلى فى "الإلياذة" الكتاب (xxiii) فإنه لم يذكر فيها شيئاً يتعلق بمناطق خاصة فى مملكة هاديس.(٧٣) حيث إن العالم السفلى لم يوصف بإستفاضة فى "الإلياذة" كما هى الحال فى "الأوديسة "موضع البحث.

وجملة القول، يتشابه التصوران المصرى القديم والهوميرى عن وصف العالم السفلى، حيث إنه – أى العالم السفلى – عند كليهما عالم مظلم، عميق، يقع أسفل عالم الأحياء، ينقسم إلى مناطق لعقاب الموتى وأخرى لإثابتهم، ولكن بينما استفاض الفكر المصرى فى شرح أقسام العالم السفلى، لم يستفض "هوميروس" فى شرحها، ولم يوضح أين تقطن النفوس التى قابلهاهناك وإلى أين ترحل، - كذلك يتشابه التصور المصرى عن "جزر النعيم" أو "سخت حتب" و"الحقول الإليوزية" التى تحدث عنها "هوميروس" فى "الأوديسة" بوصفها مناطق لإثابة الأبرار.

(٦)- الحياة الأخروية السعيدة:

لقد آمن المصرى القديم – كما هو معروف – بالحياة الأخروية، ولكن هل حظى كل المصريين بالآخرة نفسها؟

يجب أولاً أن نذكر – باقتضاب – أن هناك مفهومين مميزين عن الحياة الأخروية عند قدماء المصريين هما: مفهوم المذهب الشمسى، ومفهوم المذهب الأوزيرى، وقد شاب هذين المفهومين، بمرور الزمان، بعض الغموض، يمثل المذهب الشمسى الاعتقاد بأن أرواح الموتى تمر فى القسم الأول من الليل، فيرتل المفضلون منهم، الصيغ السحرية الملائمة التى تحض على طاعة الآلهة، ومن ثم يسمح لهم بدخول مركب الإله "رع" أى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العروج إلى السماء والتنعم بجنة الخلد، أما المذهب الأوزيرى، فقد صادف هوى ودواماً أكثر لدى عقل المصرى القديم، فنجد، منذ أوائل الأسرة الثامنة عشرة، أن المصرى كان يضع مع المتوفى بردية تحتوى على عدد عظيم من التعاويذ والصيغ الدينية، كان الغرض منها تسهيل الطريق للمتوفى حتى يصل إلى جنة "أوزوريس" وكان مجال نفوذ "أوزوريس" فى عالم الآخرة السفلى، وأن جنته كان موقعها فى الغرب.(٧٤)

كانت الحياة الأخروية السعيدة بداية – فى عصر الدولة القديمة – وقفاً على الملك، حيث كان الملك الوحيد الذى يمتلك "با"، مما يجعل منها – أى البا – قوة إلهية أو تجلياً وذلك لأنها تعود إلى الملك فحسب، حيث إن الآلهة والملوك مقدسون بينما البشر ليسوا كذلك، وتظهر "البا" فى "متون الأهرام" بوصفها تجلياً روحياً قادراً على أن يعرج إلى إله الشمس "رع" فى المجال السماوى ومن ثم كان الملك فحسب هو من يحظى بحياة سماوية مع "رع" Re، لذا وجدت فى مقابر الدولة القديمة نماذج من قوارب الشمس ليبحر بها الملك داخل السماء، تلك القوارب التى يطلق عليها مسمى "قارب ملايين السنين"، ولأن الملك هو الوحيد الذى يمتلك "با" فإنه من المتوقع ألا يكون للآخرين حياة أخروية على الإطلاق، حيث تمثل الحياة الأخروية السماوية نمطاً ممكناً وحيداً للوجود الأبدى.(٧٥)

ومن ثم فلم يرد فى المتون الجنائزية عامة إشارة إلى روح الفرد العادى "با" مدى حياته، ولا توجد كذلك صور لها فى النقوش والرسوم حتى بعد الموت، وهذا بخلاف الملوك إذ نجد روح الملك "با" مرسومة على الآثار فى حياته وبعد مماته.(٧٦)

أما فكرة الخلود فى القبر فترتبط "بأوزوريس"، ذلك النمط من الخلود الذى مازال ممكناً للعامة، ويتضح هذا فى "متون الأهرام": "افتح مكانك فى السماء بين النجوم، ... أوزوريس" (٢٥١)، وبينما يرحل الملك إلى عالم السماء – وفقاً لما ذكر – فإنه يتطلع ليحكم الأرواح (The akh's) القاطنة فى العالم السفلى، ومن ثم للأرواح الأخرى – غير الملك – وجود فى عالم "أوزوريس" بوصفها "آخو"، كذلك تتضمن "متون الأهرام" إمكانية حصول الفرد غير الملكى على حياة أخروية سماوية أيضاً، حيث يذكر فيها (474) أن الروح (akh) ترتبط بالسماء، بينما يرتبط الجسد بالأرض، ومن ثم استبدلت كلمة "الأخو: بكلمة "البا" التى كانت وقفاً على الملك.(٧٧)

ومن ثم فان هذا الامتياز الخاص بالملك أخذ يشاركه فيه، فى نهاية الدولة القديمة، الأسرة المالكة ورجال البلاط بوصفهم أهل حاشيته، ولم يمض وقت طويل حتى طالب العامة بالتمتع بالآخرة السماوية، وهذا لم يأت فجأة، بل أتى تدريجياً، إذا يلاحظ، فى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعض نقوش كبار الموظفين، فى عهد الأسرة السادسة، أن المتوفى الشريف كان يسمح له أن يقوم بالسياحة السماوية التى كان يقوم بها الفرعون، فى سفينة الشمس، إلا أن هذا التمتع كان تمتعاً محدوداً، لأنهم كانوا يذهبون إلى السماء، بوصفهم أتباع الفرعون، يؤدون له الخدمات التى كانوا يؤدونها له فى عالم الدنيا.(٧٨)

إن أهم تطور جاء – لاحقاً – فى "متون التوابيت"، تلك المتون التى استعادت المادة القديمة "لمتون الأهرام" وأعادت تفسيرها وفقاً للمعتقدات الدينية المعاصرة لها – هو إمكانية مماثلة المتوفى" بأوزوريس"، حيث حمل أصحاب التوابيت اسم "أوزوريس" الذى كان وقفاً على الملك فى الدولة القديمة، لذا أصبح العالم الآخر أكثر عمومية، ولكنهم لا يستمتعون تماماً مثل الملك وإنما يواجهون تحديات واختبارات قاسية، ومن ثم تضمنت "المتون" فصولاً عديدة تجنب المتوفى تلك التحديات والمخاطر.(٧٩)

ولقد اندمجت كل المعتقدات الشمسية والأوزيرية منذ عصر مبكر، ومن المحتمل أن التاريخ القديم لتتابع هذين المذهبين كان كما يأتى: كان المصريون فى عهد ما قبل التاريخ يعتقدون بوجود عالم سفلى للأموات مآل كل الناس إليه حتماً، وخص الملوك بآخرة سماوية جليلة، ولما حل نفوذ "أوزوريس" محل الآلهة الجنائزية الذين كانوا أقدم منه صار هو بذلك رب العالم السفلى ومن ثم أخذ "أوزوريس" وعالمه السفلى يناهضان الآخرة الشمسية السماوية فى سلطانها، ورغم اصطباغ العقائد السماوية بصبغة أوزيرية فإن مكانة إله الشمس كانت لا تزال هى المكانة الأولى، ومن ثم كانت العقائد السماوية عن الحياة الآخرة هى السائدة فى "متون الأهرام "كلها، وكان عالم "أوزوريس" السفلى فى مركز ثانوى فى العقائد الجنائزية الملكية، أما عامة الشعب فكان إله الشمس فى نظرهم ينزل إلى العالم ليضىء على قوم "أوزوريس" فى مملكة الموت، أما فى لاهوت الملك والمعابد الحكومية فكان "أوزوريس" يرفع إلى السماء.(٨٠)

وجملة القول، ووفقاً لما سبق عرضه، يتضح أن الحياة الأخروية السعيدة فى الفكر المصرى القديم كانت فى البداية، كما ورد ذكرها فى "متون الأهرام" وقفاً على الملك وبعض الصفوة خدام الملك، ثم تطورت مفاهيم الحياة الأخروية السعيدة فى "متون التوابيت" ثم فى "كتاب الموتى" فأصبحت أكثر ديمقراطية حيث ضمنت الحياة الأخروية السعيدة لعامة الشعب.

وهنا نتساءل هل جاءت" الأوديسة" على غرار "متون الأهرام" فى الاهتمام بالصفوة ومصيرها الأخروى السعيد؟ هذا ما سنحاول الأجابة عنه فيما يلى:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحياة الأخروية السعيدة فى الأوديسة:

كما اهتمت "متون الأهرام" المصرية بمصير الملوك والفراعنة الأخـــروى الـــسعيد، كذلك هى الحال فى "الأوديسة" فلقد جاءت أغلب الأمثلة الوارد ذكرها عن أرواح المـــوتى تتصل بالأبطال أو بذويهم.

حيث قابل "أوديسوس" فى العالم السفلى أرواحاً من نمط خاص، أغلبهم لهـــم صـــلة بالألوهية[٨١] ورأى العديد من أرواح الموتى من مختلف الأعمار والأجناس، فكانت هنـــاك الفتيات العذروات والعرائس ممن وافـــتهن المنيـــة مبكـــراً (od. Xi, 24-39)، وتلاهـــم المحاربين ثم جموع الأباء والأمهات التى أفزعته بصيحاتها وصراخها، مما جعله يـــستل سيفه وأخذ يبعد به تلك الأرواح عن دماء الأضاحى التى ذبحها. وبعد أن حـــصل علـــى نبوءة العراف "تيريسياس"، تحدث مع روح أمه ثم تحدث إلى أرواح سيدات قـــد تجـــرعن كأس الموت بسبب خيانتهم (منهن أمهات الأبطال)، ثم قابل أرواح صناديد حـــاربوا معـــه فى طروادة، ولكنه – أى "هوميروس" – لم يوضح أين تعيش هذه الأرواح هل تعيش فـــى حقول السعداء أم حقول الحداد أم أنها أرواح هائمة.[٨٢]

إنه وفقاً للوصف الذى أعطاه "هوميروس" فى" الأوديسة"، ليس هناك حياة أخرويـــة سعيدة ويتضح ذلك من حديثه مع الأرواح التى قابلها فى العالم السفلى حيث كانت جميعها تعانى.

وهذا ما تم التأكيد عليه فى موضع آخر من "الأوديسة" حيث التقى "أخيل "وتحـــدث إليه عن مكانته بين الأرجوسيين فى حياته، وتبجيلهم له، وهو الآن فى "هـــاديس" أيـــضاً يحكم بين الموتى، ومن ثم، فلا يجب أن يحزن – أى أخيل – بحال ما، على موته، فـــإذا" بأخيل" يجيبه بقوله: "كلا يا "أوديسيوس" ... لا تحاول أن تحبذ لى الموت، كنت أفضل أن أعيش فوق الأرض، وأن أشتغل أجيراً فى خدمة رجل آخر مهماً كـــان حقيـــراً، ضـــئيل الرزق، على أن أكون الآن سيداً على جميع الموتى الذين هلكوا..."[٨٣]

لم يعط "هوميروس" فى مجمل آرائه فى "الإلياذة" وفى مواضع عدة من "الأوديـــسة" أى أمل فى وجود حياة أخروية سعيدة حيث نظر فى إلياذته إلى الموت بوصفه فناءً تامـــاً، لكنه فى "الأوديسة" فى المواضع (od. 11.60 lff, od 24. 5f, od 24 19ff) خلق هـــذا الأمل فى الحياة الأخروية السعيدة بوصفه للحقول الأليوزية .[٨٤] – تلك الفكرة التى تحدثنا عنها بصدد الحديث عن فلسفة الثواب والعقاب فى "الأوديسة".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهنا نتساءل، إذا كانت هذه هى آراء "هوميروس "عن العالم السفلى والحياة الأخروية – كما أوردها فى "الإلياذة" – فما سبب التحول عنها وذكره لآراء إن لم تكن مخالفة فهى متطورة عن سابقتها؟ فمن أين جاءت هذه الرؤى الجديدة؟ من أين أتى بفكرته الجديدة عن الحقول الإليوزية؟ هل تم استعارتها من الفكر المصرى الجنائزى؟

ربما تكون الجنة اليونانية "إليوزيوم" التى يذهب إليها الأبطال قبل أن تصبح مكاناً للثواب على السلوك الأخلاقى فى أواخر القرن السادس قبل الميلاد، تُعد تطوراً للمفاهيم المصرية، وخاصة حقول "إيارو" فى "دوات" المصرية.(٨٥)

ومن ثم تتضح ملامح المؤثرات المصرية فى مفهوم الحياة الأخروية السعيدة فى "أوديسة" "هوميروس" فى ذلك المفهوم الجديد عن الجنة اليونانية، كذلك جعل كل من الفكر المصرى القديم و"أوديسة" "هوميروس" من الحياة الأخروية – بداية – وقفاً على الصفوة (القلة) المتمثلة فى الملوك وأتباعهم فى الفكر المصرى، والأبطال وذويهم فى "الأوديسة"، وإن كان الأمر فيما يتصل بهذا الشأن غير منصوص عليه بجلاء فى "الأوديسة".

(٧)- قوى الموتى العقلية والجسدية فى العالم الأخروى:

هل تمتع الموتى فى العالم الأخروى بقواهم العقلية والجسدية؟ وإن كان الأمر كذلك فما كيفية إحراز الموتى لهذه القوى، وما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الفكر المصرى القديم و"الأوديسة"؟ كذلك مامفهوم الخلود الأخروى فى" الأوديسة" وهل يمثل أصداءً مصرية ألقت بظلالهاعلى الفكر الهوميرى بهذا السياق؟

نحاول الإجابة عن تلك التساؤلات من خلال العرض لقوى الموتى الأخروية فى الفكر المصرى القديم وكذلك فى "أوديسة ""هوميروس"، ثم العرض لمفهوم الخلود فى" الأوديسة"، وذلك على النحو التالى:

١-الفكر المصرى القديم:

كان من الضرورى للجسم الهامد عندما يبعث مرة أخرى العودة لاستعمال أعضائه وحواسه، وقد كان ذلك البعث يتم على يد إله مقرب أو آلهة مقربة كالإله "حورس" أو الإلهة "إيزيس" أو كان الكاهن يخاطب المتوفى مؤكداً له أن آلهة السماء ستبعثه مرة أخرى: "إنها تعيد لك رأسك ثانية، وتجمع لك عظامك، وتضم لك أعضاءك، وتحضر قلبك لجسمك" غير أن المتوفى حتى عندما يبعث بهذه الكيفية. لم يكن مالكاً لحواسه وقواه العقلية، ولم تكن لديه قوة لضبط جسمه وأعضائه.(٨٦)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن ثم كانت المراسم تقام لإعادة الحواس والقدرة على الكلام، حيث يردد الكاهن عبارات: "إن فم تيتى مفتوح لأجله، إن أنف الملك تيتى مفتوح لأجله، إن أذنى الملك تيتى مفتوحان لأجله"، ومع هذا فإن هذا كله كان على غير طائل إذا لم يتسلم الجسم غير الواعى، مرة أخرى، مقر الوعى والوجدان وهو القلب، وكان لابد من اتخاذ وسائل شتى لجعل المومياء شخصاً حياً له القدرة على مواصلة الحياة الأخروية، حيث إنه لم يصبح "با" أو روحاً بمجرد أن يموت، فأوزوريس المتوفى أصبح "با" عندما تسلم – من ابنه "حورس" – عينه التى انتزعت من محجرها فى صراعه مع "ست"، ومنذ ذلك الحين، كان يمكن أن يطلق على أى قربان يقدم للمتوفى "عين حورس"، وإن الطعام الذى كان الكاهن يقدمه، كانت توجد به قوة خفية فى تحقيق تحول الميت إلى روح.(٨٧)

ويتمتع الموتى فى الفكر المصرى بقواهم العقلية، وبذاكرتهم وهناك العديد من التعاويذ التى تتلى لإعادة ذاكرة المتوفى منها: تعويذة تقال لجعل فلاناً يتذكر اسمه فى مملكة الموتى "ليعيدوا لى اسمى ... وليذكروا لى اسمى ... فى هذه الليلة التى تحصى فيها السنوات وتجمع فيها الشهور ..."(٨٨)

كذلك يتمتع الموتى فى الحياة الأخرى بالقدرة على الحركة والمشى، ولقد احتوت النصوص الجنائزية ما يؤكد هذا، فنجد، على سبيل المثال، فى "كتاب الموتى" العديد من التعاويذ التى وضعت من أجل منح القدرة على الحركة فى "دوات" (الفصل ١٨٠) حيث يذكر فيها: "... أنا من يرقد فى مملكة الصمت، جهزت لنفسى قرابينى فى الغرب مثل الأرواح الموجودة بين الآلهة، ... أنا من يدخل ويتوقف فى الدوات، ومن يخرج ويتوقف فى نوت ..."(٨٩).

كذلك نجد – (الفصل ٢) – تعويذة تتلى للخروج بالنهار وهى كلمات يقولها فلان: "أيها الواحد يا من يظهر كقمر يا واحداً ... اطلقنى (كذلك) القاطنون فى النور! افتح الدوات" وها هو المتوفى يخرج بالنهار ليصنع ما يريد أن يفعله بين الأحياء.(٩٠)

وتوصف حقول "الإيارو" أو الجنة الأوزيرية فى كتاب "الخروج فى النهار"، وما يعنينا بهذا هو إحراز المتوفى للقوة ولإمكانية الحركة والزرع والحصد والأكل، حيث كتب نص هذا الفصل من قبل كاتب المعبد "تب سنى" ويقول فيه: "... أنا أتسيد على الحقل الذى أعرفه، ... واهتم به، ... آكل وأشرب فيه وأحصد فيه وأطحن ... فقدرتى السحرية كاملة القوة."(٩١)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن ثم، فالموتى فى الفكر المصرى "لا يذهبون أمواتاً بل يذهبون أحياءً، وهم لا يحيون بعد الموت حياة الأطياف والأشباح – كما هى الحال فى الفكر الهوميرى – وإنما يبعثون لحياة حقيقية، يحرزون فيها أجسامهم وأرواحهم: "لهم قلوبهم، ولهم أرواحهم، ولهم أفواههم، ولهم أرجلهم، ولهم أذرعهم، ولهم سائر أعضائهم." (متون الأهرام، ١٣٤، ٢٨٩)[٩٢]

٢- قوى الموتى العقلية والجسدية فى الأوديسة:

لكى يتفاعل "أوديسيوس" مع الموتى فى "هاديس" كان عليه القيام بطقوس الأضحية، حيث يقول فى "الأوديسة": "سحبت سيفى، ... وحفرت حفرة ... سكبت حولها سكيبة لجميع الموتى ... أخذت استعطف بحرارة رؤوس الموتى المجردة من القوة، ونذرت أننى عندما أبلغ "إيثاكا" أذبح فى ساحتى عجلة بكراً ...، وأمسكت الخراف ونحرت حلوقها فوق الحفرة، ... واحتشدت هناك، من داخل إيربيوس* Erebus أرواح من ماتوا ... يتهافتون... حول الحفرة من كل صوب ..."[٩٣]

يظهر من هذا كيف أن الموتى تستطيع الحركة فى الحياة الأخرى، حيث تعرف عليهم "أوديسيوس"، وربما بدوا كالأحياء لكنهم لم يتصرفوا مثلهم، فليس لديهم قوى عقلية أو قوة جسمانية وهم ليس أكثر من كونهم ظلالاً، ربما تحصل مجدداً على قوتها العقلية وذاكرتها، لكنها تظل غير قادرة على تذكر حيواتها السابقة حتى تتجرع دم الأضحية (od. 11, 180-83, 178-88)، وهذا ما تم تأكيده لاحقاً بين "أوديسيوس" و"أجاممنون" حيث لاحظ – أى أوديسيوس – أن "أجاممنون" لم يعد لديه القوة الداخلية أو الجسدية.[٩٤] حيث يقول "أوديسيوس" عنه: "... لقد عرفنى لتوه، بعد أن شرب الدم الفانى، وبكى بصوت مرتفع، ساكباً الدموع الغزار فمد يديه نحوى يريد الوصول إلى، بيد أنه لم تكن لديه القوة أو الشدة التى كانت قديماً بأطرافه...."[٩٥]

ويتضح هذا الهوان والضعف فى قوتى الموتى الجسدية والعقلية، أيضاً، عندما تاقت نفس "أوديسيوس" إلى أن يتمسك بروح أمه الميتة، ولكنها أفلتت من ذراعه أشبه بالشبح وتساءل :أهذا الذى أرسلته إلى "بيرسيفونى" الجليلة محض طيف؟ فأجابته أمه، بأن "بيرسيفونى" لا تخدعه بحال ما، "ولكن هذه هى الطريقة المتبعة مع البشر عندما يموتون فما عادت الأعصاب تربط اللحم بالعظام، ولكن قوة النار المتأججة القوية، تحطم هذه، بمجرد أن تترك الحياة العظام البيضاء، تنطلق الروح، أشبه بحلم تحوم هنا وهناك ..."[٩٦]

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يوضح وصف "هوميروس" السابق للحياة الأخروية ولحال الموتى مفهومه عن ثنائية الحياة والموت، حيث يكون الإنسان أثناء حياته مفعم بالقوة والمعرفة أما فى الموت فإنه يفتقر لتلك الأمور – حتى يتجرع الدم – أما عن علم الموتى بما يحدث فى عالم الأحياء فهذا لم يتضح تماماً من خلال العرض الهوميرى.(٩٧) ففى بعض الأحيان يظهر "هوميروس" معرفة الموتى بأحوال الأحياء بل والتنبؤ بأخبارهم، فعلى سبيل المثال، سأل "أوديسيوس" أمه بعد أن تجرعت الدم عن حال زوجته وأبيه وابنه فأجابتهم عن حالهم وحال بيته الذى احتله الطغاة، وأحياناً أخرى يُظهر "هوميروس" الموتى لا يعرفون حال أحيائهم بل ويسألون "أوديسيوس" عن أحبائهم الأحياء، نجد ذلك على سبيل المثال، عندما سأل "أخيل" "أوديسيوس" عن حال "بيليوس" النبيل وحال ابنه.(٩٨)

ربما ارتبطت معرفة أرواح الموتى بحال الأحياء "بالأنيثزيريا" Antheseria تلك المناسبة الأثينية القديمة التى تقوم فيها أرواح الموتى بزيارة الأحياء، والتى كانت تنتهى بالعبارة التالية "أيتها الأرواح (Keres) آن لك أن تنصرفى الآن، فلقد انتهت الأنيثزيريا.(٩٩) كذلك يتضح مفهوم الذاكرة فى "الأوديسة" عندما قابل "أوديسيوس" "أجاكس" Ajax وحاول الحديث معه إلا أن الأخير رفض هذا الحديث لما كان بينهما من خلافات سابقة فى الحياة الدنيا قبل موت أجاكس.(١٠٠)

ومن ثم، يختلف مفهوم الذاكرة فى ملحمة "الأوديسة" عنه فى العصر الحديث حيث لم تُعد – أى الذاكرة – ترتبط بإستدعاء مخزون المعلومات والأحداث التى تمثل الماضى وإنما تدل عند "هوميروس" على الخبرة الفعلية بالشئ، ويتضح هذا من أن أصل كلمة تذكر Minnéskomai هو μνη (mné) يدل على الخبرة الفعلية، بينما تعنى نقيض هذه الكلمة أى النسيان λaθ (Lath) غياب تلك الخبرة، ومن ثم فالتذكر والنسيان عند "هوميروس" حالتان للعقل فى الحاضر. "فبينيلوب" (od.1, 343-344) – على سبيل المثال – لم تستدع ذكريات فحسب عن اسم زوجها أو أفعاله، لكنها عايشت حالة عقلية، كتلك الحالة التى من أجلها طلبت من "فيميوس" Phemois التوقف عن الغناء لأنه يوجع قلبها (od 1 – 340-342)، وتذكرها لتلك الأحداث لا يرتبط بالحزن الذى عانته وقتئذٍ وإنما ارتبط بحالتها العقلية فى الوقت الحاضر، وترتبط هذه الحالة العقلية بالوعى بالخبرة المادية Physical التى تؤدى إلى اتخاذ قرار بفعل ما .(١٠١)

و ربما يمكننا بعد العرض السابق أن نقف على بعض جوانب التشابهه من خلال الموازنة بين الفكرين المصرى والهوميرى وذلك على النحو التالى:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تتفق الروايتان – المصرية القديمة والهوميرية – فيما يتصل بحال الموتى حيث أقرت كلتاهما بفقدان ذاكرة الموتى وقواهم العقلية والجسدية.

- تتفق الروايتان فى القول بأن الموتى لديهم المقدرة على الحركة والمشى والعمل فى العالم الآخر.

- تتفقان كذلك فى القول بإمكانية استرداد قوى الموتى العقلية. ولكنهما يختلفان فى أن إعادة الذاكرة (القوى العقلية) للمتوفى تتم وفقاً للفكر المصرى القديم بتقديم القرابين (عين حورس)، وبالتعاويذ والرقى السحرية، بينما يتم إعادتها وفقاً "لهوميروس" بتجرع دم الأضحية.

- كذلك يتمتع الموتى فى الفكر المصرى القديم بقواهم الجسدية – فضلاً عن القوى العقلية – يتضح هذا من الأعمال التى يقوم بها الموتى فى العالم الآخر، أما الموتى فى "الأوديسة" فحتى بتجرعهم دم الأضحية واستردادهم لقواهم العقلية هم مفتقرون لقواهم الجسدية.

ومن ثم ربما تمثل أوجه التشابه المشار إليها سلفاً فى بعض جوانبها مؤثرات مصرية صبغت الفكر الهوميرى بأفكارها فجاء مشابهاً لها.

٣- الخلود فى "الأوديسة"

يتمثل الخلود بمعناه العام لدى اليونانيين فى مفهوم البطولة، تلك البطولة التى تبقى الفرد حالاً فى ذاكرة الأحياء، يهرب من الموت بوسائل الموت ذاتها، وذلك بإحرازه للتمجيد من خلال احتفالات وأغانى تجعله حاضراً فى المجتمع بوصفه بطلاً ميتاً، ويُعد الحضور المتواصل داخل الجماعة فى الملحمة – كما هى الحال فى الشعر الشفهى – هو الأساس فى الخلود ويتم ذلك بالاحتفالات بانتصارات أبطال ولى زمانهم، وهو ما يحقق الذاكرة الجمعية داخل العالم اليونانى، مما قد يجعل البعض يختار الموت ليحظى بشرف يجعله نموذجاً متميزاً يتسم بصفات يصعب أن يتسم بها الأحياء.[١٠٢]

ومن ثم، لا يحظى الإنسان فى الفكر الهوميرى بالخلود الأخروى – كما هى الحال عند المصريين – وهذا هو الفارق بين الإنسان والآلهة عند "هوميروس" حيث إن الآلهة لا تختلف عن البشر إلا بأن سائلاً يجرى فى دمائها يضمن لها الخلود، وفيما عدا ذلك فهى مثل الناس تتنازع وتحب وتبغض وتكيد لبعضها، أما فى" الأوديسة" فنجد تمجيداً للإنسان الحكيم الصبور وللزوجة الوفية[١٠٣] المتمثلان فى "أوديسيوس" و"بنيلوب".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فعندما حاولت "كاليبسو" أن تمنح الخلود "لأوديسيوس" بأن تطعمه من طعام الآلهة "الأميروسيا" وتسقيه من شرابهم النكتار، لكنه رفض وقرر أن يعود إلى زوجته ووطنه.[١٠٤] لذا أمرها "زيوس" برحيل "أوديسيوس" وأرسل إليها "هيرمس" (رسول الآلهة) لهذا الغرض، تضررت "كاليبسو" لذلك لكنها آثرت تنفيذ أمر "زيوس"، فضلاً عن تقديرها لعذاب "أوديسيوس" ورغبته فى الرحيل، وقالت له فى عبارات الوداع بينهما: "... آن لك أن تبحر فوراً إلى بيتك ... بيد أنه لو عرف قلبك ما ينتظرك من عذاب، ... لآثرت البقاء هنا، ... وأصبحت من الخالدين..."[١٠٥]

وعلى هذا، ووفقاً لما سبق، لم يُعد الخلود – كما هى الحال فى "الإلياذة" وفى مواضع من "الأوديسة" أيضاً – يتحقق فقط بشراب الآلهة، ولم يُعد كذلك كامناً فى ذاكرة الأحياء فحسب ولكنه خلود يعيشه المتوفى – أى شبحه – منعماً فى الحقول "الإليوزية"، ومن ثم يمكن القول بأن "هوميروس" قد أدخل فى "الأوديسة" مفهوماً جديداً عن الخلود، بوصفه الجديد عن الحقول الإليوزية التى أشرنا إليها بسياق الحديث عن الحياة الأخروية السعيدة فى" الأوديسة".

وربما يمكننا القول بأن مفهوم الخلود الذى أتى به هوميروس يمثل أصداءً لذلك المفهوم فى الفكر المصرى القديم، ولكن الفارق بينهما أن الخلود فى الفكر المصرى يمثل بقاءً لهوية الشخص أى بقاء الروح فى جسدها حاصلة على قواها العقلية والجسدية وقلبها واسمها. أما فى الأوديسة فهو بقاء الشبح حتى وإن تنعم فى الحقول الإليوزية.

كانت هذه الروئ بمثابة إطلالة على بعض المؤثرات المصرية التى ألقت بظلالها على الفكر الهوميرى، فجاء فى كثير من جوانبه شبيهاً بها أو ببعض أفكارها.

وفى النهاية يمكن_عرض النتائج التى خلُص البحث إليها وهى على النحو التالى:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النتائج:

(١)تضمنت "أوديسة" "هوميروس" من حيث فكرة القصة وصياغتها مؤثرات واضحة من الفكر المصرى القديم، وبصفة خاصة من قصة "الملاح الغريق"، وتجاوز الأمر التشابه بين أحداث القصتين حيث يُعد – وفقاً للآراء السالف ذكرها – اقتباساً واضحاً للعديد من فقرات القصة المصرية وإضفاء الصبغة الهوميرية عليها.

(٢)جاءت الأوديسة متأثرة بمفهوم النزعة الحيوية عند المصريين القدامى، ذلك المفهوم الذى جعل المصرى القديم يقدس مظاهر الوجود، كما أثر ذلك المفهوم لاحقاً فى الفلسفة اليونانية.

(٣) فضلاً عن أوجه الاختلاف بين الفكر المصرى القديم و"أوديسة" "هوميروس" فيما يتصل بمفهوم النفس، فقد التقى الفكران أيضاً فى نقاط تشابه يمكن القول معها بأن هناك مؤثرات مصرية قد ألقت بظلالها على الفكر الهوميرى فجاء شبيهاً بها.

(٤) تأثرت محاكمة الموتى فى "الأوديسة" بسابقتها فى كتاب الموتى المصرى، ويتضح ذلك فى مفهوم وزن الأرواح لدى "هوميروس" والذى استندنا إليه كما أورده فى "الإلياذة"، فضلاً عن وجود الإله الذى يحكم بين النفوس ممسكاً بالصولجان، ومتسلماً إياها من مرشد النفوس وقائدها، وكل هذه المفاهيم الهوميرية تمثل أصداءً لمحاكمة الموتى المصرية.

(٥) جاء مفهوم الحساب الأخروى المتمثل فى الثواب والعقاب فى "الأوديسة" شبيهاً بالفكر المصرى السابق، بل جاء مفهوم "هوميروس" عن ثواب الأبرار جديداً كل الجدة عن أفكاره السابقة والوارد ذكرها فى "الإلياذة".

(٦) اصطنع "هوميروس" فى "الأوديسة" مفهوماً جديداً عن الحياة الأخروية مناقضاً تماماً لآرائه السابقة، وذلك بحديثه عن الجنة الإليوزية، ولقد تأثر فى هذا بالفكر المصرى القديم، ومفهوم "حقول الإيارو" المصرية، والوارد ذكرها فى الأدب الجنائزى.

(٧) تتفق الرؤيتان – المصرية القديمة والهوميرية فيما يتصل بحال الموتى وفقدانهم لقواهم العقلية والجسدية، بل وإمكانية استردادهم لتلك القوى ولكنهما يختلفان فى كيفية ذلك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثبت بأهم المصطلحات المصرية القديمة

English	Egyptian	Arabic
The earth	Akr (آكر)	الأرض
Death	Mni (مِنِى)	الموت
Balance	Mkhat (مخات)	الميزان
Organ	At (عت)	أعضاء الجسم
Knowledge	Cia (سيا)	المعرفة
Underworld	Duat (دوات)	العالم السفلى
Body	Ght (غِت)	الجسد (المحنط)
God	Netjer (نثر)	إله
Name	Ren (رن)	اسم
Spirit	Akhu (آخو)	الروح النورانية
Darkness	Keku (كوك)	الظلام الدامس
Water	Nun (نون)	الماء الأزلى
Soul	Ka (الكا)	النفس
Heart/Mind	Ib (ايب)	القلب/العقل
The west	Amnt (أمنت)	الغرب
Justice	Maat (ماعت)	العدالة
Moisture	Tefnut (تفنوت)	الرطوبة
Air	Shu (شو)	الهواء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثبت بأهم المصطلحات اليونانية

English	Greek	Arabic
Mind	νόος	عقل
Spirit	μένος	روح
Soul	ψυχή	نفس
Shade	εϊδολον	ظل
Descent	Kata Βασις	هبوط، سقوط
Rite = Nekyia	ν'εkula	شعيرة
Elysian Field	Πεδcον Ηλυσcον	الحقول الأليوزية
Island of the Blessed	Νησοι μakapwv	جزيرة السعداء
House of Hades	Δομος Αιδao	منزل هاديس
Dwellings of Hades	Δομοι Αιδao	----------

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هوامش البحث

* تلك هى قصة "الأوديسة" وهى مقسمة إلى أربعة وعشرين كتاباً أو جزءاً، وما من لغة فى أوروبا إلا ونقلت إليها، وقد نقلت إلى الفرنسية منذ زمن طويل، ووضع لها العلماء الفرنسيون ترجمات ودراسات ومنهم:

- Victor Berar: Lȯdyssée – traduction nouvéllo, vol (I), 1925.
- Gaston Maspero: Les Contes Popularies de l'Egypte Ancienne.

وهذا الأخير قد ترجمه إلى العربية: فاطمة عبد الله محمود، وراجعه وقدمه: محمود ماهر طه، ضمن سلسلة مصريات (٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،٢٠٠٨، بعنوان حكايات شعبية فرعونية وسوف اعتمد فى هذا التناول على تلك الترجمة.

(١) هوميروس: الإلياذة، ترجمة: أمين سلامة، دار الفكر العربى، ط٢، القاهرة، ١٩٨١، مقدمة المؤلف، ص١٨.

** إن مصر أول بلد ربى فى نفوس أبنائه روحاً أدبياً خالصة للأدب، حيث وضع المصرى المؤلفات الأدبية البحتة منذ ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وللأدب المصرى أنواع عدة: منها الأدب الغنائى أو العاطفى، وكان النوع القصصى بارزاً فيه، ويلى ذلك الأدب العلمى والحكم والأمثال، ثم الأدب التعليمى، وتدل جميع الشواهد على أنه من وحى مصر، حيث كان مؤلف "بتاح حتب" فى الحكم والأمثال نواة لظهور أمثال سليمان وحكمه. وجملة القول، كان الأدب المصرى القديم وليداً لحيوية مصر ولم تأخذه عن غيرها وهو وإن لم يبلغ مرتبة الأدب الحديث فإن له فضل الخلق والسبق والتأصيل.

انظر: سليم حسن: الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة، مطبوعات كتاب اليوم، مؤسسة أخبار اليوم، العدد ٢، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١١، ١٣، ١٧.

*** هذه الشهادة هى شهادة عالم من علماء المصرولوجيا (المصريات) فى روسيا وهو "جولينشيف" (M.W. Golénicheff)، ويؤيده فيها العالم الفرنسى "مورى" Mori، حيث ترجم "جولينشيف" ملفاً من أوراق البردى المحفوظة فى متحف "الأرميتاج"فى "سان بطرسبرج"، ولقد تم اكتشافها عام ١٨٨٠، وهو ملف مكتوب بالخط الهيراطيقى فى زمن الأسرة الثانية عشرة، فإذا به قصة مصرية فى بعض فصولها أن سائحاً مصرياً ركب البحر ثم غرقت مركبه وقذفت به الأمواج إلى جزيرة خرافية ثم إذا بهذا الفصل موجود فى الأوديسة لا بمعناه فحسب، بل بسياقه، وبكل ما فيه من الأوصاف وبالكثير مما فيه من التعبيرات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انظر عبد القادر حمزة: على هامش التاريخ المصرى القديم،مطابع الشعب، القاهرة،١٩٥٧، حيث قدم فصلاً بديعاً عن المدنية اليونانية وأثر المدنية المصرية فيها معرباً لآراء "جولينشيف" و"مورى"، وهما ممن أقرا ذلك الأثر، وقد رجعنا لذلك التعريب الذى قدمه فى كتابه السابق ذكره.

انظر أيضا: جاستون ماسبيرو: المرجع السابق، ص١٩.

(٢) عبد القادر حمزة: على هامش التاريخ المصرى القديم، ص ٧٦.

(٣) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٥٧.

(٤) أمونى أمون عا: قصة الملاح الغريق، فى كتاب جاستون ماسبيرو: حكايات شعبية فرعونية، ص١٨٢.

(٥) عبد القادر حمزة: المرجع السابق، ص ص ٧٥: ٧٦.

انظر أيضاً هوميروس: الأوديسة، الفصل الخامس، فقرة ٣٠٤: ٣٣٢، ترجمة عن الأصل اليونانى:أمين سلامة، دار الفكر العربى، ط٢، القاهرة، ١٩٧٤. ص ١٧٢، ١٧٨ بتصرف.

* يقطن ذلك "البولوفيموس" Polyphemus الوحش العملاق فى بلاد "الكلوكلوبيس"، أولئك القوم المتغطرسين آكلى لحوم البشر، ولذلك ذهب "أوديسيوس" وروفقاؤه إلى كهف "بولوفيموس" وأشعلوا ناراً وقدموا ذبيحة وما أن رآهم حتى انقض عليهم وإلتهم رفقاء "أوديسيوس" بالتناوب حتى استطاع "أوديسيوس" بالحيلة فقأ عينه والهروب منه مستولياً على كباشه.

انظر "هوميروس" الأوديسة، الفصل التاسع، فقرة (١٥١: ١٦١) ، ص ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٩.

(٦) عبد القادر حمزة: المرجع السابق، ص ٧٨.

(٧) المرجع نفسه، ص ٧٨.

(٨) أمونى أمون عا: المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٩) عبد القادر حمزة: المرجع السابق، ص ٧٩.

انظر أيضاً هوميروس: الأوديسة، الفصل السابع، فقرة (١٤٦ – ١٧٦)، ص ٢٠٠ : ٢٠٥ بتصرف.

(١٠) أمونى أمون عا: المصدر السابق، ص ١٨٥: ١٨٧.

(١١) عبد القادر حمزة: المرجع السابق، ص٨٠.

انظر أيضاً "هوميروس": الأوديسة؛ الفصل، الثالث عشر، ص ٣٢٤ : ٣٢٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(١٢) عبد القادر حمزة: المرجع السابق، ص ص ٨٠-٨١.
انظر أيضاً: كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثانى، ترجمة: ماهر جويجاتى، تقديم: بيير جريمال، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦، المقدمة، ص١٤.
(١٣) هوميروس: الأوديسة، فصل ١٩، ص ٤٦٠.
(١٤) حسن طلب: أصل الفلسفة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٢٧.
(١٥) جون ستيورات كوليس: انتصار الشجرة، ترجمة: مروان الجابرى، مراجعة: أنيس فريجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣، ص ١١٠.
(١٦) حسن طلب: المرجع السابق، ص ص ٧٤، ٧٥.
(١٧) أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، نشأتها وتطورها ونهايتها فى أربعة آلاف سنة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، ومحمد أنور شكرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ص ١٧٣-١٧٤.
(١٨) جون سيتورات كوليس: المرجع السابق، ص ٧٥.
(١٩) المرجع نفسه، ص ٧٦.
(٢٠) المرجع نفسه، ص ٧٦.
(٢١) محمد غلاب: الفلسفة الشرقية،مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢ ،القاهرة،١٩٥٠،ص٣٢.
(22) Gary A. Stiwell: Afterlife Post – Mortem Judgments in Ancient Egypt & Ancient Greece, I Universe Books, United state of America, 2005, p120
(٢٣) سيمسون نايوفيتس: مصر أصل الشجرة، جـ٢، ترجمة: أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٧٦.
* اقتحم علم المصريات Egyptology اهتمام دارسى العصر الحديث مع بداية فهم الكتابات المصرية القديمة، والذى بدأ مع "شامبليون" Champolion عام ١٨٢٤، ورغم إمكانية معرفة الكثير من المعلومات وذلك من خلال المصادر الأركيولوجية غير المكتوبة، كذلك من خلال كتابات "هيرودوت" Herodotus و"بلوتارخوس" Plutarch، فإنه لا يمكن فهم أى من المصادر الأولى المكتوبة قبل ترجمة النصوص الدينية الهامة فى منتصف القرن التاسع عشر، وأول هذه النصوص الدينية المصرية كتاب "the book of Going Forth by Day""الخروج فى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النهار" والمعروف بكتاب الموتى "the book of the Dead" والذى بدأت ترجمته ودراسته عام ١٨٤٢، ويتناول برديات العصر البطلمى (332 :31 BCE)، ومن ثم فلقد ترجمت النصوص المتأخرة من الفكر المصرى القديم أولاً وكانت النبع الأول الذى يستقى منه أفكار المصريين القدامى عن الحياة الأخروية، ثم "متون الأهرام" التى ترجمها "جاستون ماسبيرو" بين عامى (١٨٨٢ – ١٨٩٣)، وكتبت هذه المتون فى الأسرة الخامسة والسادسة (بعد عام ٢٤٠٠ BCE)، وأخيراً "متون التوابيت" coffin texts والتى كتبت (بعد عام ٢٢٠٠ BCE) وتشرت فيما بين عامى (١٩٠٤: ١٩٠٦).

C.F Gary A. Stiwell: op .cit, pp 103-104.

(24) Ibid, p108.

(٢٥) سيمسون نايوفيتس: المرجع السابق، جـ٢، ص٧٦.

(26) Gary A. Stiwell: op .cit, p 109.

(٢٧) دون ناردو: الأساطير المصرية، ترجمة: أحمد السرساوى، مراجعة وتعليق: علاء الدين شاهين، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠١١، ص١٨.

(٢٨) سيمسون نايوفيتس: المرجع السابق، ص ٧٦.

(٢٩) جيمس هنرى برستيد: تطور الفكر والدين فى مصر القديمة، ترجمة: زكى سوس، دار الكرنك، القاهرة، ١٩٦١، ص ٩٠: ٩٢.

(30) Peter Novak: *Division of the self: life after death & the Binary soul* doctrine, art in, Journal of Near – Death Studies, 20 (3), human science press, spring 2002, p149.
C.F: Gary A. Stiwell: op .cit, p114.

(31) Ibid, p p 148 – 149.

(32) حسام الدين الألوسى: بواكير الفلسفة قبل طاليس، أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٨١، ص٢٠٦.

(33) Peter Novak: op. cit, p 149.

انظر أيضا حسام الدين الألوسى: المرجع السابق، ص ٢٠٦.

(34) Gary A. Stiwell: op .cit, p41.

(٣٥) حسام الدين الألوسى: المرجع السابق، ص ٢٠٧.

(36) Gary A. Stiwell: op .cit, p41.

(٣٧) حسام الدين الألوسى: المرجع السابق، ص ص ٢٨٩،٢٩٠.

(٣٨) المرجع نفسه، ص ٢٨٥.

(٣٩) محمد غلاب: المرجع السابق، ص ص٥٧-٥٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* "ماعتى" مثنى "ماعت"، أى ماعت للأرض وماعت للعالم الآخر، ماعت الوجه القبلى وماعت الوجه البحرى، وهناك تفسير آخر بأن وجود "ماعت" فى صورة ثنائية دليل على العدل المطلق.

انظر الخروج فى النهار (كتاب الموتى): ترجمة وتعليق: شريف الصيفى، المركز القومى للترجمة، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٩، تعليق المترجم، ص٢٦١.

(٤٠) الخروج فى النهار (كتاب الموتى): المصدر السابق، تعليق المترجم، ص ٢٦٠.

انظر أيضا جيمس هنرى برستيد: فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٧٨.

(٤١) هوميروس: الأوديسة، الفصل الحادى عشر، فقرة ٦٥٠، ص٢٩٦.

* هيرمس Hermes، تشتق كلمة Hermes من الكلمة اليونانية herma بمعنى الحجر، وتعنى عند اليونانيين الأول معانى عدة منها: إله القطعان، حارس طرق المحاكمة الأخروية، حامى المسافرين فى رحلتهم للآلهة، مخترع القيثارة والصولجان، ثم أصبحت تعنى لاحقاً قائد الموتى فى العالم السفلى، راعى الخطباء والتجار، إله الشفاء، وأخيراً نظر إلى "هيرمس" – وفقاً لاعتقاد الأغريق فى وحدة الطبيعة بوصفه إله الحقيقة والعدالة، ذلك الإله الذى تلاشى فى القوى الإلهية الكونية. وهناك تماثل بينه وبين الإله المصرى "Hermanubis" "هيرمانوبيس"، ذلك الاسم المكون من "حورس" Horus و"أنوبيس" Anubis، و"أنوبيس" هو رسول الآلهة ومرشد الموتى، كذلك يتماثل مع "تحوت" Thoth (إله الحكمة والتعليم)، كما ارتبط "هيرمس" أيضاً بآلهة مصر المحلية، وبالحيوانات المختلفة، والنباتات، الشمس، والقمر، ثم ظهر فى مصر فى عهد الأمبراطورية الرومانية – بوصفه إلهاً للوحى يعبد فى "هيرموبوليس" Hermopolis

C.F: B.C.P: *Hermes.* art in Encyclopedia of religion, ed by,Vergilius Ferm, The philosophical library ,New York ,١٩٤٥ , p333.

(42) *Haides* ,art in, Theoi Greek Mythology
: http://www.theoi. com./kosmos/Haides.html

(43) Roff.E& Nadler.L *: Homer's odyssey, Greek underworld & Afterlife.*
In, A Virtual Museum of death&Afterlife in Egypt &Greece.
Cciv244s2013.site.wesleyan.edu./…/homers-odyssey-the…

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٤٤) مارتن برنال: أثينا السوداء جـ١، تحرير ومراجعة: أحمد عتمان، ترجمة: لطفى عبد الوهاب يحيى وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧، ص٤٩٦.

(٤٥) المرجع نفسه، جـ ٢، ص ص ٤٩٦، ٤٩٧.

(٤٦) هوميروس، الأوديسة، الفصل الرابع والعشرون، فقرة ٥: ١٠، ص ص ٥٦١: ٥٦٢.

(٤٧) مارتن برنال: المرجع السابق، جـ 1 ، ص ٤٩٧.

(٤٨) كتاب الخروج فى النهار، ص ص ٢٧٣: ٢٧٤.

(٤٩) سيمسون نايوفيتس: المرجع السابق، جـ٢، ص٥٨.

(٥٠) كتاب الموتى: تأليف: بول بارجيه، ترجمة: زكية طبوزاده، دار النشر للفكر والدراسات والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٤١.

(٥١) أدولف إرمان: المرجع السابق، ص ص ٢٤٣، ٢٤٢.

(٥٢) المرجع نفسه، ص ص ٢٤٧، ٢٤٩.

(53) Roff.E & Nadler.L : Op.cit .

* تيتوس: ابن جيا (إلهة الأرض)، كان عملاقاً ضخماً لاقى حتفه، إما عند محاولته سلب عرض "ليتو" بالقوة مدفوعاً من "هيرا"، لأنها – ليتو – كانت إحدى عشيقات زيوس، وإما بسبب محاولته هذا الأمر مع "آرتميس،" قتله "زيوس" أو "أبولو"، وصار يضرب به المثل فى الأدب لكل من يستحق العقاب اللائق.

انظر هوميروس: الأوديسة، هامش. ص ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٥٤) المصدر نفسه، الفصل الحادى عشر، فقرة ٥٦٠: ٥٧٠، ص ٢٩٤.

** تانتالوس: كان ملكاً فى "ليديا" ذا قوة عظيمة وثروة هائلة، صاحب حظ كبير لأنه كان يدعى إلى مآدب ومجالس الآلهة، واثبتت الأيام أن نعمه كانت أكثر من اللازم، وأنها أدت إلى سقوطه.

انظر هوميروس: الأوديسة، هامش ص ٢٩٧.

(٥٥) المصدر نفسه، الفصل الحادى عشر، فقرة ٦٧٠: ٦٨٠، ص ٢٩٧.

(٥٦) المصدر نفسه، الفصل الحادى عشر ، فقرة ٦٨٠، ص ٢٩٧.

* الحقول الإليوزية هى المقر الأخير لنفوس الأبطال والخيرين، وعادة ما يميز القدامى بين مجاليين أخرويين: "جزيرة السعداء"، والحقول الليثة Lethean فى "هاديس"، الأولى: تعرف بالجزيرة البيضاء، وتماثل مجالاً من الحياة الأخروية يماثل الفردوس الذى يقع عند المصب الغربى لأوقيانوس ويحكمها الملك الأعظم "كرونوس"، ويقع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المجال الثانى من العالم الأرضى خلف نهر "ليثى" Lethe ووعد به الخيرون ومن الأبطال الذين رحلوا إلى الحقول الإليوزية: الأبطال- الأوّل = أمثال "كادموس" Kadmos ملك طيبة، "ورادامانتوس" بن زيوس، وأورفيوس، وأبطال الحرب الطروادية أمثال "أخيلوس"، "وبينيلوب" زوجة "أوديسيوس" وغيرهم.

CF: Theoi Greek Mythology: op.cit.

(57) R. Drew. Griffith: *Mummy wheat: Egyptian influence on the Homeric view of the afterlife and Eleusinian mysteries*, university press of America, London, 2008, Review by Nikolas Lazaridis, in, Bryn Mawr Classical Review, 2009, 04,25. http:bmcr.brynmawr.edu/2009-04-25.html

* رادامانتوس: ابن زيوس، وشقيق مينوس، يصور دوماً كمؤسس للقوانين والإجراءات الشرعية، وكقاض عادل، وقد عين قاضياً فى العالم السفلى.

انظر هوميروس: الأوديسة، هامش ص ١٤٩.

(٥٨) المصدر نفسه: الفصل الرابع ، فقرة ٤، ص ص ص١٤٨، ١٤٩.

(59) Peter Novak: op. cit, p. 176.

(60) Ibid, p177.

* "الطريقان" كتاب مصور على تابوت محفوظ بالمتحف المصرى، أصيب فى بعض أجزائه بالعطب، ويتم الاستعانة بنسخة موجودة على تابوت آخر لأمرأة تدعى "سات حزحتب" لتكملة أجزائه، والجدير بالذكر أن الصيغ المستخدمة فيه نفس الصيغ التى استعملها "سبى" قائد الجيش وصاحب التابوت الأول، مما يدل على المساواة الدينية بين أفراد الشعب دون فرق بين قائد جيش وأمرأة متوسطة الحال.

انظر: سليم حسن: مصر القديمة، جـ ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٥٣٤.

(61) Roff.E & Nadler.L : Op.cit .

** أهم الكتب المصرية القديمة التى كان على المتوفى الاستعانة بها فى رحلته فى العالم السفلى هى:

- كتاب ما فى عالم الآخرة، كتاب البوابات، كتاب الليل، كتاب الكهوف.

انظر سيد عويس: الخلود، فى التراث الثقافى المصرى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٧٦.

(62) Eva Von Dassow : The Egyptian Book of the Dead: the Book of Going Forth by Day, Cltronicle books, San Francinco, 2008, p 143.

(٦٣) أدولف إرمان: المرجع السابق، ص ص ٢٣٧، ٢٣٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٦٤) لويس سبينس: أسرار مصر، الشعائر والطقوس السرية، ترجمة: على أمين علـــى، مراجعة: علاء الدين شاهين، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٦٩.

(65) Eva Von Dassow : op. cit,p 143.

(٦٦) لويس سبينس: المرجع السابق، ص ص ٦٩، ٧٠.

(٦٧) المرجع نفسه، ص ٧٢.

(٦٨) كتاب "الخروج فى النهار" (كتاب الموتى)، ص ص٢٧٥ :٢٧٦.

(69) Roff.E & Nadler.L : op. cit
C. F: Theoi Greek mythology: op cit.

(٧٠) هوميروس: الأوديسة، الفصل الحادي عشر، فقرة (٨ : ٢١)، ص ٢٧٨.

C.F Encyclopedia of religion, p247.

* ورد ذكر مملكة الموتى "هاديس" فى أوديـــسة "هـــوميروس" فـــى المواضـــع التاليـــة:
odyssey 23. 251, 321, 24-1, 3. 410, 6.11, 9.524, 14.207, 14.156, 10.176, 15.340, 20.207

(71) Radcliff. G. Edmond: *Afterlife*, art in, Homer Encyclopedia, ed by Margalit Blackwell Publishing LTD, 2011. http://onlinelibrary wiely.com/doi/10.1002/9781444350302/wbhe002/abstract.

(٧٢) هـــــوميروس:الأوديـــــسة ،الفـــــصل العاشـــــر،ص ص٢٧١ ،٢٧٢.

(73) Jeff Adams*: Greek & Roman Perceptions of the Afterlife in Homer's Iliad & Odyssey & Virgil's* Aeneid, art in, Mc Nair Scholars Journal, voll 11, issue 1, art 2, 2007, p6.

(٧٤) سيد عويس: المرجع السابق، ص ص ٦٩: ٧٢ بتصرف.

(75) Gary. A. Stiwell: op. cit, pp 115-116.

(٧٦) سليم حسن: مصر القديمة، جـــ٣، ص٥٣٢.

(77) Gary. A. Stiwell: op. cit, pp 118-119.

(٧٨) سيد عويس: المرجع السابق، ص٧٠.

(79) Eva Von Dassow : op cit , p140.

(٨٠) جيمس هنرى برستيد: فجر الضمير، ص ١٢٠، ١٢١، ١٢٧.

(81) Roff.E & Nadler.L : op.cit,

(٨٢) صلاح السيد عبد الحى الشطاوى: أدب الرحلات عند اليونان والرومان، من خـــلال الأوديسة والأرجوناوتيكا والإلياذة، رسالة دكتوراة غير منشورة، ص ١٥، ١٧.

(٨٣) هوميروس: الأوديسة، الفصل الحادى عشر، فقرة ٥٦٠ : ٥٧٠، ص ٢٩٤.

(84) Gary. A. Stiwell: op. cit, pp 42-43.

(٨٥) سميسون نايوفيتس: المرجع السابق، جـــ٢، ص ٣٨٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٨٦) سيد عويس: المرجع السابق، ص ٦٤.
(٨٧) جيمس هنرى برستيد: تطور الفكر والدين فى مصر القديمة، ص ص ٩٨-٩٩.
(٨٨) كتاب الموتى: المصدر السابق، فصل ١٨٠. ص ٦٤.
(٨٩) المصدر نفسه، ص ص٢٢٤:٢٢٥.
(٩٠) المصدر نفسه، ص ٣٦.
(٩١) كتاب الخروج فى النهار (كتاب الموتى): المصدر السابق، ص ص ٢٣٥-٢٣٦.
(٩٢) أدولف إرمان: المرجع السابق، ص ص ٢٤٧-٢٤٩.
* إيربيوس: يمثل الظلمة وعلى الأخص ظلمة باطن الأرض التى لا يمكن اختراقها وكذلك يستخدم اسمه عادة إشارة إلى العالم السفلى نفسه.
انظر هوميروس: الأوديسة، هامش ص ٢٧٨ للمترجم.
(٩٣) المصدر نفسه، الفصل الحادى عشر، فقرة ٣٠: ٤٢، فقرة ٤٢: ٥٠، ص ٢٧٨، ٨٠.
(94) Roff.E & Nadler.L: op. cit,
(٩٥) هوميروس: الأوديسة، الفصل الحادى عشر ، فقرة٤٤٠: ٤٥٠، ص ٢٩١.
* بيرسيفونى زوجة بلوتو، رب الجحيم، وابنة زيوس.
(٩٦) هوميروس: الأوديسة، الفصل الحادى عشر ، فقرة٢٥٠: ٢٦٠، ص ٢٨٥.
(97) Roff.E & Nadler.L : op. cit,
(٩٨) هوميروس: الأوديسة، الفصل الحادى عشر ، فقرة ١٩٠ : ٢٠٠، ص ٢٨٤، فقرة (٥٨٠) ، ص ٢٩٤.
(٩٩) مارتن برنال: المرجع السابق، جـ١، ص ٤٩٨.
(100) Roff.E & Nadler.L : op. cit,
(101) Rpanita Nikkanen: *Anote on memory and Reciprocity in Homer's odyssey*, art in, Center For Hellenic Studies, Harvard university, Washington, 2008.
Chs.harvard.edu/wa/pager?tn=Article wrapper&bdc=12mn=4616
(102) Jean – Pierre Vernant : *Death with two Faces*, Trans by, Janet Lioyd, art in,Reading The Odyssey: Selected interpretive Essays , ed by, Seth L. Schein ,Princeton university Press,New Jersey,1996, pp 56, 57.
(١٠٣) حسام الدين الألوسى: المرجع السابق، ص ٢٠٣.
(١٠٤) أحمد عتمان: الشعر الأغريقى، تراثاً إنسانياً وعالمياً، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٤، ص٦٠.
(١٠٥) هوميروس: الأوديسة، الفصل الخامس، ص ١٦٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع:

أولا:المصادر:

(أ) المترجمة إلى العربية:

- الخروج فى النهار (كتاب الموتى) (١) : ترجمة وتعليق: شريف الصيفى، المركز القومى للترجمة ، ط٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .
- كتاب الموتى (٢) : تأليف: بول بارجيه ، ترجمة: زكية طبوزاده، دار النشر للفكر والدراسات والنشر، القاهرة ، ٢٠٠٤.
- (ماسبيرو) جاستون (٣) : حكايات شعبية فرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، مراجعة وتقديم : محمود ماهر طه، سلسلة مصريات (٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨.
- هوميروس (٤) : الإلياذة : ترجمة : أمين سلامة، دار الفكر العربى، ط٢، القاهرة، ١٩٨١.
- -------(٥) : الأوديسة: ترجمة: أمين سلامة، دار الفكر العربى، ط٢، القاهرة ، ١٩٧٤.

(ب) المصادر المترجمة إلى الإنجليزية:

- Eva Von Dassow : The Egyptian Book of the Dead: the Book of Going Forth by Day, Cltronicle books, San Francinco, 2008.

ثانيا:المراجع:

(أ) المراجع العربية:

- إرمان (أدولف) (١) : ديانة مصر القديمة، نشأتها وتطورها ونهايتها فى أربعة آلاف سنة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، ومحمد أنور شكرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.
- الألوسى (حسام الدين) (٢) : بواكير الفلسفة قبل طاليس، أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢،بيروت،١٩٨١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- الشطاوى (صلاح السيد عبد الحى) (٣) : أدب الرحلات عند اليونان والرومان، من خلال الأوديسة والأرجوناوتيكا والإلياذة، رسالة دكتوراة غير منشورة.
- برستيد (جيمس هنرى) (٤) : تطور الفكر والدين فى مصر القديمة، ترجمة: زكى سوس، دار الكرنك، القاهرة، ١٩٦١.
- برنال (مارتن) (٥) : فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ٢٠٠٠ .
- ---------- (٦) : أثينا السوداء جـ١، تحرير ومراجعة: أحمد عتمان، ترجمة: لطفى عبد الوهاب يحيى وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧.
- حسن(سليم) (٧) : الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة، مطبوعات كتاب اليوم، مؤسسة أخبار اليوم، العدد ٢، القاهرة، ١٩٩٠.
- --------(٨) : مصر القديمة، جـ ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.
- حمزة (عبد القادر) (٩) : على هامش التاريخ المصرى القديم، مطابع الشعب، القاهرة ،١٩٥٧.
- سبينس (لويس) (١٠) : أسرار مصر، الشعائر والطقوس السرية، ترجمة: على أمين على، مراجعة: علاء الدين شاهين، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢.
- طلب (حسن) (١١) : أصل الفلسفة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣ .
- عتمان (أحمد) (١٢) : الشعر الأغريقى، تراثاً إنسانياً وعالمياً، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٤.
- عويس (سيد)(١٣) : الخلود، فى التراث الثقافى المصرى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦.
- غلاب (محمد) (١٤) : الفلسفة الشرقية،مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢ ،القاهرة،١٩٥٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- كوليس (جون ستيورات) (١٥) : انتصار الشجرة، ترجمة: مـــروان الجـــابرى، مراجعة: أنيس فريجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣.
- لالويت (كلير) (١٦) : نصوص مقدسة ونصوص دنيوية مـــن مـــصر القديمـــة، المجلد الثانى، ترجمة: ماهر جويجاتى، تقديم: بيير جريمال، دار الفكر للدراســـات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦.
- ناردو (دون) (١٧) : الأساطير المصرية، ترجمة: أحمد الـــسرساوى، مراجعـــة وتعليق: علاء الدين شاهين، المركز القومى للترجمة، القاهرة ،٢٠١١.
- نايوفيتس (سيمسون) (١٨) : مصر أصل الشجرة، جـــ٢، ترجمة: أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦ .

(ب) المراجع الأجنبية:

- Stiwell (G. A) (1) : Afterlife Post – Mortem Judgments in Ancient Egypt & Ancient Greece, I Universe Books, United state of America, 2005.
- Roff.E & Nadler.L (2) : Homer's odyssey, Greek underworld & Afterlife.

  Cciv244s2013.site.wesleyan.edu./…/homers-odyssey-the…
- Vernant (J.P) (3) : *Death with two Faces*, Trans by, Janet Lioyd, art in,Reading The Odyssey: Selected interpretive Essays , ed by, Seth L. Schein ,Princeton university Press , New Jersey ,1996.

ثالثا: موسوعات فلسفية وقواميس أجنبية:

- Theoi Greek Mythology :

  http://www.theoi. com./kosmos/Haides.html Haides
- Encyclopedia of religion,ed by,Vergilius Frem The philosophical library ,New York , 1945.

  - B.C.P: Hermes.
- Homer Encyclopedia, ed by Margalit Blackwell Publishing LTD, 2011

--Radcliff. G. Edmond: *Afterlife*.
library http://online
wiely.com/doi/10.1002/9781444350302/wbhe002/abstract

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رابعاً : دوريات أجنبية :

- (1)- Bryn Mawr Classical Review, 2009, 04,25. university press of America, London, 2008, Review by, Nikolas Lazaridis. http:bmcr.brynmawr.edu/2009-04-25.html

- Griffith (R. D) : *Mummy wheat: Egyptian influence on the Homeric view of the afterlife and Eleusinian mysteries.*

- (2)- Journal of Near – Death Studies, 20 (3), human science press, spring 2002.

- Peter Novak *: Division of the self: life after death & the Binary soul doctrine*.

- (3) - Mc Nair Scholars Journal, voll 11, issue 1, art 2, 2007.

- Jeff Adams *: Greek & Roman Perceptions of the Afterlife in Homer's Iliad & Odyssey & Virgil's* Aeneid.

- (4)- Center For Hellenic Studies, Harvard University, Washington, 2008.

Chs.harvard.edu/wa/pager?tn=Article wrapper&bdc=12mn=4616

- Rpanita Nikkane : A *Note on memory and Reciprocity in Homer's odyssey.*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com